الأُمَّة

مجلة شهرية ▪ المجلد 1 ▪ نوفمبر 2026 ▪ العدد 7 Website: www.al-ummah.org



مؤتمرات بديع الزمان النورسي الدولية تدعوا إلى نظام عالمي عادل

علماء يحثون على تحرك عاجل لأجل غزة





الأمة تنقل رؤيتها العالمية إلى أنقرة

الأُمَّة

إرشادات للكتَّاب:

ترحّب «الأمة» بالمقالات التي تُظهر عمقًا ووضوحًا ودقةً تحليلية، مع طرحٍ منظم وفهمٍ متين لسياق الموضوع. كما ترحّب بالمساهمات التي تتناول الجغرافيا السياسية العالمية، والعالم الإسلامي، والتطورات السياسية والاقتصادية والمنظورات التاريخية، إضافةً إلى ما تشهده مختلف المجتمعات، والإسلامية بخاصة، من تحولات اجتماعية وثقافية وتكنولوجية.

ضوابط النشر:

- يجب أن يتراوح طول المقال بين ١٠٠٠ و١٣٠٠ كلمة، وأن يكون مكتوبًا بلغة عربية واضحة ورصينة.
- يُرجى تضمين الاسم الكامل للمؤلف ونبذة موجزة عنه وإرفاق صورة شخصية (خياري).
- يجب أن يكون المقال أصليًا وغير منشور سابقًا. يتحمّل الكاتب مسؤولية دقة الحقائق والتوثيق الصحيح والحفاظ على النزاهة الفكرية.
- على الكاتب أن يقدّم حججًا منطقية مدعومة بأدلة موثوقة عند الاقتضاء.
- تحتفظ «الأمة» بحق التعديل المناسب على المقالات وفق سياستها التحريرية.
- تحتفظ «الأمة» بحق نشر المادة أو عدمه.
- تُرسل المشاركات إلى: info@al-ummah.org

إشعار حقوق الطبع والنشر:

جميع المقالات والمحتويات المنشورة على موقع «الأمة» وفي مجلتها المطبوعة والرقمية محمية بموجب قوانين حقوق الطبع والنشر المعمول بها، وتظل ملكية فكرية لمؤسسة الأمة.

ما لم يُنص على خلاف ذلك، لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذه المنشورات، أو تخزينه في نظام استرجاع، أو نقله بأي شكل أو وسيلة، إلكترونية أو ميكانيكية أو عن طريق النسخ الضوئي أو التسجيل أو غير ذلك، دون الحصول على إذن كتابي مسبق من مؤسسة الأمة.

من خلال تقديم أعمالهم، يقرّ المؤلفون ويوافقون على أنه عند قبول العمل ونشره، تعود حقوق الطبع والنشر للمادة المنشورة إلى مؤسسة الأمة. والآراء الواردة في المقالات الفردية تعبّر عن وجهات نظر مؤلفيها، ولا تعكس بالضرورة وجهات نظر المؤسسة.

افتتاحية

بين اشتعال الأزمات والأمل بمستقبل أفضل

■ في ظـل الاضطرابـات الجيوسياسـية التي يشـهدها العالـم، ومع اندلاع جبهـة حرب جديدة في شـبه الجزيرة العربية، مع شـنّ جماعة الحوثي، المدعومة من إيران، هجمات جوية على المملكة العربية السـعودية، بما في ذلك مدن الحرمين الشـريفين، آثرنا مع ذلك أن نوجّه اهتمامنا في هذا العدد إلى تطورات بنّاءة شـهدها العالم وفريق "الأمة" تبشر بمستقبل واعد.

شـهد رئيس مؤسسـة الأمة، الأسـتاذ محمد ذاكر حسـين، شـهراً حافلاً بالنشـاط. وفي إطار مسـاعيه إلى بلورة طموحات المؤسسـة وتعزيزها، عقد ذاكر لقاءات مع عدد من العلماء والشـخصيات العامة الرفيعة المستوى، وذلك في مشاركته في الندوة الدولية الثالثة عشرة لبديع الزمان النورسي، التي استضافتها إسطنبول من 4 إلى 6 أكتوبر/تشرين أول، تحت عنوان "حلول قرآنية للأزمات العالمية". وهو عنوان ملف غلاف هذا العدد.

ثم زار السـيد محمد ذاكر أنقرة، حيث عقد لقاءين مهمين مع شـخصيتين بارزتين هما الأسـتاذ الدكتور سليم أرغون، رئيس معهد يونس إمره، والأستاذ الدكتور ياسين أقطاي، الكاتب التركي المعروف.

وقد أسـفرت اللقاءات عن نتائج مثمرة للغاية، إذ أبدى كل من السـيد أرغون وأقطاي اهتماماً كبيراً بمبادرات المؤسسـة. واتفقـا مع محمد ذاكر على أهميـة صون المعارف التاريخيـة والتقاليد الثقافيـة، وإتاحتها للأجيال الشابة وللجمهور الدولي. كما بحثوا دور المؤسسات التعليمية والأكاديمية والإعلامية في تعزيز البحث العلمي والوعي الثقافي والحوار بين المجتمعات. وفي هذا العدد تقرير مفصل عن الزيارة تحت عنوان "الأمة تنقل رؤيتها العالمية إلى أنقرة".

وفي ماوضع آخر من العدد، وانسجاماً مع روح المؤتمر الذي استضافته إسطنبول، تناولنا قضايا مختلفة في ضوء التعاليم القرآنية، مستندين إلى مقاربات تنظر إلى هذه القضايا من منظور مغاير تماماً.

في غضون ذلك، نتابع عن كثب التطورات الجيوسياسية المتلاحقة في منطقة الشرق الأوسط، ونأمل أن نعود في العدد المقبل بتحليل معمّق ودقيق، يساعد على فهم أبعاد الاضطرابات الجارية واستيعاب دلالاتها.

شكراً لكم.



رئيس التحرير

الأُمَّة

مجلة شهرية

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
محمد ذاكر حسين

مدير التحرير
عصام الشحادات

المدير الفني
محمد يوسف سالم

الأمة، مجلة شهرية، تصدر برعاية المركز الإسلامي للبحوث والتوثيق بنغلاديش. بأربع لغات: العربية والتركية والبنغالية والإنكليزية
السادة الكتاب، يمكنكم الكتابة إلى المجلة على العنوان التالي، في مجالات العلوم والدراسات الإسلامية والفكرية، والتاريخ والسياسة والثقافة. على ألا يتجاوز عدد الكلمات 1300 كلمة :

Email: info@al-ummah.org
Website: www.al-ummah.org

مؤسسة الأمة
AL-UMMAH FOUNDATION
المركز الإسلامي للبحوث والتوثيق
في بنغلاديش



مؤتمرات بديع الزمان النورسي الدولية تدعوا إلى نظام عالمي عادل

الصفحة 4

مؤتمرات بديع الزمان النورسي الدولية تدعوا إلى نظام عالمي عادل..... 4
مؤسسة الأمة تنقل رؤيتها العالمية إلى أنقرة 9
اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي وتعزيز مكانة المنظمة 13
إعلانات إسرائيلية تُستخدم للتجسس واختراق الأجهزة دون نقر المستخدم 15
البرجوازية السورية: ذاكرة النهضة وسؤال العودة 17
الأذان يصدح من الجامع الكبير في حلب بعد 13 عاماً من القمع والدمار 21
التعليم مفتاح نهضة الأمة الإسلامية 23



البرجوازية السورية
ذاكرة النهضة وسؤال العودة

الصفحة 17



مؤسسة الأمة تنقل رؤيتها العالمية إلى أنقرة

الصفحة 9

الوسطية.. تكليف من الفرد إلى الأمة (2) 26
التذكير وعظمة مكانته في القرآن الكريم 36
من الخلاف إلى الفرقة: تحريش الشيطان بين الإخوة 38
وقف تركي يقدم منحاً لدراسة علوم القرآن لسبع نساء بنغلاديشيات 41
لماذا تطفو السفينة ويغرق المسمار في مجتمعاتنا؟ 42
مشروع حيوي للربط الكهربائي بين السعودية وسوريا والأردن وتركيا 44

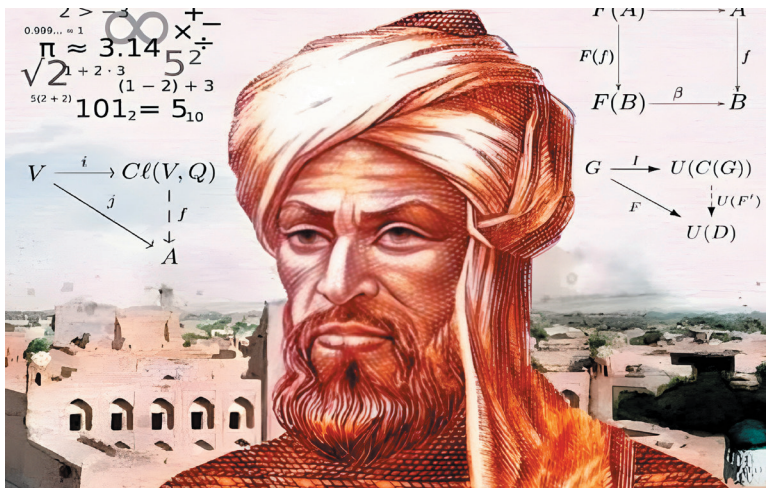

التعليم مفتاح نهضة الأمة الإسلامية

الصفحة 23



كُتاب العدد


محمد بن عبدربه اليامي


محمد برو


بشير أحمد


غوهر قدير واني


محمد أبو عجور


د. كامل ريان

إخلاء مسؤولية
الآراء الواردة في المجلة تعكس وجهات نظر أصحابها فقط، ولا تتحمل المؤسسة أي مسؤولية عنها

حقوق النشر
يُسمح للقراء باستخدام محتوى هذه المجلة أو إعادة طباعته أو إعادة نشره، شريطة الحصول على إذن مسبق من مؤسسة الأمة، مع ضرورة الإشارة إلى رابط الموقع الإلكتروني الرسمي



مؤتمرات بديع الزمان النورسي الدولية تدعوا إلى نظام عالمي عادل

علماء يحثون على تحرك عاجل لأجل غزة

بقلم هيئة التحرير

■ «تقدم الندوة فهماً بنّاءً للإسلام يستشرف المستقبل، ويبرز صلته بالمشكلات التي تواجه البشرية».

رئيس مؤسسة الأمة، الاستاذ محمد ذاكر حسين شارك نخبة من الشخصيات العلمية والفكرية من مختلف أنحاء العالم في المؤتمر الثالث عشر من سلسلة مؤتمرات بديع الزمان النورسي العالمية، الذي استمر ثلاثة أيام، تحت عنوان «الحلول القرآنية لمشكلات الحضارة المعاصرة»، وأُقيمت في إسطنبول بتركيا من 4 إلى 6 أكتوبر/تشرين أول.

دعت ندوة دولية عُقدت في إسطنبول إلى إقامة نظام عالمي يستند إلى العدالة لا إلى القوة، وطالبت بالوقف الفوري والدائم لإطلاق النار في غزة، مع طرح مقاربات تستلهم القيم الدينية لمواجهة الأزمات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والتكنولوجية.

جاءت هذه الدعوات في الجلسة الختامية للمؤتمر الثالث عشر من سلسلة مؤتمرات بديع الزمان النورسي العالمية الذي انعقد من 4 إلى 6 أكتوبر/تشرين أول تحت عنوان الحلول القرآنية لمشكلات الحضارة المعاصرة.

شـارك في هذا الحـدث الدولي أكثر مـن 330 عالماً وقائداً يمثلون 60 دولة و448 مؤسسة من مختلف أنحـاء العالم، ونظمته مؤسسـة إسـطنبول للثقافة والعلـوم. وبلغ عـدد البحوث المقترحـة 668 بحثاً، اختيـر منهـا 262 بحثـاً باللغـات التركيـة والعربية والإنجليزيـة والروسـية. وتُعقـد سلسـلة هـذه المؤتمرات منذ عام 1991.

بحث المشاركون التحديات المعاصرة في ضوء القرآن الكريم والسـنة النبوية وتعاليم العالم المسلم بديع الزمان سعيد النورسي، لا سيما مؤلفاته المجموعة في كتاب «رسائل النور».

وضمـت قائمـة أبـرز الشـخصيات التـي حضـرت الفعاليـة جـودت يلمـاز Cevdet Yılmaz، نائـب رئيس الجمهورية التركية؛ والدكتور محمد أبو الخير شكري، وزير الأوقاف السوري؛ والبروفيسور الدكتور صـافي أرباغـوش Safi Arpaguş، رئيس الشـؤون الدينية في تركيا؛ وسعيد يوجه Said Yüce، رئيس مجلس أمناء مؤسسـة إسـطنبول للعلـوم والثقافة (İİKV) ولوريـن بـوث Lauren Booth، الإعلامية والصحفية البريطانية.

كما شـارك في الندوة العالم السـعودي البروفيسور الدكتـور عبـد الله بن عبـد العزيز المصلـح، ومفتي سـوريا الدكتـور أسـامة الرفاعـي، ورئيـس جمعية علمـاء الإسلام في باكسـتان مولانـا فضـل الرحمـن، ورئيس مؤسسة الأمة الأستاذ محمد ذاكر حسين.

وفي حديثـه عـن تجربتـه في النـدوة، قـال رئيـس مؤسسـة الأمة الأستاذ محمد ذاكر حسين: «تكمن الإضافـة المتميـزة لهـذا المؤتمر في الاسـتناد إلى القرآن الكريم لاستكشاف حلول للتحديات العالمية الملحّـة. حاولنـا فيـه تقديـم فهـم بنّـاء للإسلام يستشـرف المسـتقبل، ويبـرز صلته بالمشـكلات التي تواجه البشرية».

ناقشـت الندوة طيفاً واسـعاً من القضايا التي تواجه البشـرية في ضـوء تعاليـم القـرآن الكريـم والسـنة

> تقدم الندوة فهماً بنّاءً للإسلام يستشرف المستقبل، ويبرز صلته بالمشكلات التي تواجه البشرية

النبويـة. وشـملت عناوين بعـض الأوراق المقدمة: «حلـول قرآنيـة للأزمـات العالميـة»، و«مفهـوم الحضـارة في النظـام العالمي الجديـد»، و«المجتمع والأسـرة»، و«رؤيـة الحضـارة في النظـام العالمـي الجديد»، و«من الأزمة إلى المسؤولية: إحياء أخلاقي قائـم على القرآن وبناء الحضارة في فكر بديع الزمان سـعيد النورسـي»، و«حلـول للقضايـا الاجتماعيـة المعاصرة اسـتناداً إلى القرآن والسـنة»، و«ما وراء السياسـة: أولوية الخلافة الروحيـة عن النبي محمد ﷺ»، و«الأثر التحويلي للإيمان في المجتمع اسـتناداً إلى القرآن والسنة».

القضايا العالمية

تنـاول المؤتمر قضايـا الحروب والنـزوح والظلم والتدمير البيئي والتفكك الأسري وبحث الشباب عـن معنـى للحيـاة، إضافـة إلـى التحديـات التي تواجه المسـلمين والمؤمنين والأخلاق في العصر الرقمي.

رأى البيان الختامي أن الأزمات السياسية والاقتصادية والبيئيـة تنطـوي علـى بُعد روحي عميـق يتمثل في انقطـاع صلة الإنسـان بغاية الوجود ومعنـاه. وحذّر مـن أن التقـدم في المعرفـة والتكنولوجيـا وتعاظـم القوة قد يؤدي إلى توسـيع القـدرة على التدمير ما لم يسترشد الإنسان ببوصلة أخلاقية.

وانطلاقـاً مـن تصـور النورسـي للخلق بوصفـه دالاً علـى خالقـه ومتجـاوزاً لذاتـه في الإشـارة إليـه، دعا المشـاركون إلـى بنـاء حضـارة تقـوم علـى الإيمان بوحدانية الله، والعدل والرحمة والمسؤولية وصون الكرامة الإنسانية.



جانب من الحضور في المؤتمر الثالث عشر من سلسلة مؤتمرات بديع الزمان النورسي العالمية. اسطنبول من 4 - 6 أكتوبر.

غزة والعدالة العالمية

أدان البيـان بشـدة الاعتـداءات الإسـرائيلية علـى المدنيين والمستشـفيات والمـدارس ودور العبادة في غزة، وكذلك القيود المفروضة على المسـاعدات الإنسانية، واصفاً هذه الأفعال بالإبادة جماعية.

ودعـا المسـلمين إلـى اتخاذ موقـف أكثـر حزماً في مواجهة معاناة الفلسـطينيين، وطالب بوقف فوري للهجمـات، وإقـرار وقف دائم لإطلاق النـار، وضمان وصـول المسـاعدات الإنسـانية مـن دون قيـود، ومسـاءلة المسـؤولين وفقـاً للقانون الدولـي. كما طالـب بحماية حق الشـعب الفلسـطيني في العيش بحرية واستقلال على أرضه.

علـى نطـاق أوسـع، انتقـدت النـدوة نظامـاً عالمياً تتغلب فيه القوة على الحقوق، وتسود فيه المعايير المزدوجـة، ويعجـز القانـون الدولـي عـن تقييـد تصرفات الأطراف النافذة.

وأكـد البيـان ضرورة اضـطلاع الـدول والمنظمات الدوليـة بحمايـة حيـاة كل إنسـان وعقله ونسـله ومالـه ودينه، بصرف النظر عن العـرق أو الدين أو اللغـة. ودعا المشـاركون إلى تقديـم الفضيلة على المصلحـة الذاتية، والتعاون المتبادل على الصراع، والأخوّة الإنسـانية على ادعـاءات التفوق العرقي أو الإثني.

وحـدّد البيـان الشـورى والحريـة وسـيادة القانـون والمساواة أمامه كركائز أساسية للحكم الرشيد. كما أيـد مبدأ «العمـل الإيجابي» الذي طرحه النورسـي، مشـدداً علـى التعاون والإقنـاع والخدمـة باعتبارها وسائل لتسوية النزاعات وإرساء السلام.



رئيس مؤسسة الأمة الأستاذ محمد ذاكر حسين مشاركا في المؤتمر الدولي 13 لبديع الزمان التي أقيمت في إسطنبول من 4 - 6 أكتوبر.

ودعا المشاركون إلى تعزيز وحدة المسلمين واعتماد نهج في التعامل مع الخلاف يحول دون تحوّل الاختلافات إلى عداء. كما أيدوا التعاون مع أهل الكتاب وسائر الجماعات الدينية حول القيم الإنسانية المشتركة.

أزمة الأخلاق

وصف المؤتمر التدمير البيئي بأنه أزمة أخلاقية تنبع من التعامل مع الطبيعة باعتبارها مورداً غير محدود للاستهلاك. ودعت إلى تعزيز الوعي العام بالمسؤولية عن الحد من الاستهلاك، والقضاء على الهدر. وأشار البيان إلى أن تصوير النورسي للكون بأنه كتاب ينبغي قراءته والتأمل فيه يعزز احترام الخلق وحسن الاضطلاع بمسؤولية رعايته.

وفي الشأن الاقتصادي، حدّد المشاركون الجشع والإفراط في تكديس الثروة بأنهما من العوامل التي تغذي عدم الاستقرار. وأوصوا بالاقتصاد في الإنفاق والقناعة والشكر والكسب الحلال مبادئَ لمواجهة الفقر والاحتكار والفساد، مع دعم التمويل الإسلامي المتوافق مع أحكام الشريعة وأنماط الاستهلاك المستدامة.

> من أسباب الأزمات السياسية والاقتصادية والبيئية انقطاع صلة الإنسان بغاية الوجود ومعناه

صون الأسرة

كان تعزيز الأسرة من التوصيات الرئيسية الأخرى. ودعا البيان إلى سن تشريعات توفر الحماية، وإطلاق برامج تعليمية وخدمات للإرشاد الأسري، إلى جانب تنمية القيم الأخلاقية والروحية وتعزيز احترام كبار



يظهر في الصورة رئيس مؤسسة الأمة، الأستاذ محمد ذاكر حسين (يمينًا)، خلال لقائه الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح، أحد العلماء البارزين من المملكة العربية السعودية، على هامش الندوة الدولية الثالثة عشرة لبديع الزمان سعيد النورسي، التي عُقدت في إسطنبول، تركيا، خلال الفترة من 4 إلى 6 أكتوبر.

السن ورعايتهم.

وأكد أن التعليم ينبغي أن ينمّي الفهم الفكري والشخصية الأخلاقية معاً. واستلهاماً لمشروع «مدرسة الزهراء» الذي طرحه النورسي، اقترح المشاركون الجمع بين العلوم الطبيعية والعلوم الدينية من خلال تعليم يستند إلى القيم، بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة وصولاً إلى التعليم العالي.

كما شددت الندوة على ضرورة مساعدة الشباب على التعامل مع أسئلة الهوية والمعنى والانتماء، بالاستناد إلى مبادئ الإيمان والنزاهة وضبط النفس الأخلاقي التي عرضها النورسي في كتابه «دليل الشباب».

وفي ما يتعلق بالهجرة، دعت الندوة إلى تبني استجابات إنسانية تجاه الأشخاص الذين أجبرتهم الحروب وغيرها من الأزمات على النزوح. واستشهد المشاركون بالمبدأ القرآني القاضي بحرمة النفس البشرية، وبالنموذج النبوي للتكافل بين الأنصار والمهاجرين، أي بين المجتمعات المضيفة والوافدين إليها.

تحديات الذكاء الاصطناعي والحياة الرقمية

وفي معرض تناول الذكاء الاصطناعي والحياة الرقمية، أكد المشاركون أن التكنولوجيا ينبغي أن تخدم رفاه الإنسان وأن يظل توظيفها محكوماً بالقيم الأخلاقية.

وحذّروا من الإدمان الرقمي واقتصاد استقطاب الانتباه وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في الصحة النفسية والنمو الأخلاقي، وأوصوا بالتأمل والاعتدال وسيلتين لحماية الأسر والشباب من هذه المخاطر

كما اقترح البيان اعتماد مقاربات شمولية للتعامل مع القلق والاكتئاب والصدمات النفسية، تجمع بين العلاج النفسي الحديث والقيم الروحية، ومنها الإيمان والصبر والشكر والتوكل على الله.

وأكد المشاركون إمكان التوافق بين العلم والإيمان، معتبرين أن العالم الطبيعي يكشف عن النظام والإبداع الإلهيين. كما أبرزوا أهمية البحث العقلي والاستدلال بالأدلة والتعبير الأدبي والفن، بوصفها وسائل لتعميق الفهم والتعبير عن الإيمان في عصر تتزايد فيه الشكوك بشأن الحقيقة.

وتوجهت اللجنة المنظمة بالشكر إلى الرئيس رجب طيب أردوغان، والوزارات الداعمة والوكالة التركية للتعاون والتنسيق (تيكا)، ورئاسة شؤون الأتراك في الخارج والمجتمعات ذات الصلة، والجامعات الشريكة وسائر الجهات المساهمة. وقدمت الخطوط الجوية التركية الدعم في مجال النقل، فيما اضطلعت هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية (TRT) ووكالة الأناضول بدور الراعي الإعلامي.

وأعربت اللجنة عن أملها في أن تسهم مخرجات الندوة في دعم السلام، وتجديد الفكر في العالم الإسلامي، ونقل رسالة «رسائل النور» إلى الأجيال القادمة.



مؤسسة الأمة تنقل رؤيتها العالمية إلى أنقرة

بقلم هيئة التحرير

■ أجرى رئيس مؤسسة الأمة، الأستاذ محمد ذاكر حسين، عدة لقاءات مع شخصيات ثقافية وفكرية تركية بارزة في أنقرة وجرى بحث آفاق التعاون في مجالات التراث والبحث العلمي والمنصة الإعلامية متعددة اللغات التي تعمل المؤسسة على توسيع نطاقها.

نبذة:

تمثل اللقاءات التي عُقدت في أنقرة محطة مهمة في مساعي مؤسسة الأمة لتعزيز حضورها على الصعيد الدولي. وقد أتاحت اللقاءات مع الأستاذ الدكتور سليم أرغون والأستاذ الدكتور ياسين أقطاي فرصة للتعريف بأهداف المؤسسة، وتبادل وجهات النظر حول القضايا التي تواجه المجتمعات المسلمة، واستكشاف مجالات محتملة للتعاون الثقافي والفكري.

أجرى محمد ذاكر حسين، رئيس مؤسسة الأمة،

زيارة للعاصمة التركية أنقرة حيث التقى شخصيات بارزة في إطار مساعي المؤسسة إلى تحقيق رؤيتها في إنشاء منصة إعلامية متعددة اللغات تُعنى بالصحافة والتبادل الفكري والتراث الثقافي والقضايا التي تواجه المجتمعات المسلمة في مختلف أنحاء العالم.

تركزت اللقاءات مع الأستاذ الدكتور سليم أَرغون، رئيس معهد يونس إمره، والأستاذ الدكتور ياسين أقطاي، الأكاديمي والمفكر التركي، على التراث الثقافي والتحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات المسلمة، وتطوير المبادرة الإعلامية الدولية للمؤسسة، واستكشاف فرص التعاون المستقبلي بين المؤسسات في بنغلادش وتركيا.

زيارة معهد يونس إمره

التقى رئيس المؤسسة الأستاذ الدكتور سليم أَرغون في مقر معهد يونس إمره بالعاصمة أنقرة. واكتسب اللقاء أهمية خاصة بالنظر إلى تركيز المناقشات على صون التراث الثقافي الإسلامي وتراث المجتمعات المسلمة، وتعزيز الوعي التاريخي والتطور الفكري، واستكشاف فرص التعاون بين معهد يونس إمره ومؤسسة الأمة.

وأطلع ذاكر حسين الأستاذ أَرغون على الموقع الإلكتروني للمؤسسة ومجلتها، وشرح رسالتها الرامية إلى تعزيز الصحافة وتبادل المعرفة وفتح المجال أمام نقاش مستنير حول القضايا التي تؤثر في المجتمعات المسلمة حول العالم.

وأبدى أَرغون تقديره لهذه المبادرة وما يمكن أن تسهم به في تعزيز التفاعل الفكري، فيما بحث الجانبان مجالات محتملة للتعاون المستقبلي في المسائل ذات الاهتمام المشترك.

كما وجّه ذاكر حسين دعوة إلى الأستاذ أَرغون لزيارة بنغلادش، فرحّب بها وأعرب عن استعداده للقيام بالزيارة في موعد يتفق عليه الطرفان.

جسر للتفاهم الثقافي

معهد يونس إمره هو إحدى المؤسسات التركية الرئيسية المعنية بالتواصل الثقافي على الصعيد الدولي، ويؤدي دورًا مهمًا في الدبلوماسية الثقافية التركية. سُمّي المعهد باسم الشاعر الأناضولي الشهير يونس إمره، الذي ترتبط كتاباته بقيم الإنسانية والتعاطف والتأمل الروحي، ويعمل على نشر اللغة التركية والثقافة والتاريخ والفنون التركية على المستوى الدولي.

تأسس المعهد في 5 مايو/أيار 2007، ونجح منذ ذلك الحين في إنشاء شبكة دولية من المراكز الثقافية والبرامج التعليمية التي تهدف إلى التعريف باللغة التركية وثقافتها لدى جمهور واسع حول العالم.

وتشمل أنشطته تعليم اللغة التركية، وتنظيم الفعاليات الثقافية والفنية، ودعم الدراسات التركية في المؤسسات التعليمية خارج البلاد، وإطلاق برامج تشجع التبادل الأكاديمي والتفاهم بين الثقافات.

وفي حين يركز المعهد على نشر الثقافة واللغة التركيتين، تسعى مؤسسة "الأمة" إلى تطوير منصة إعلامية متعددة اللغات تسلط الضوء على تراث المجتمعات المسلمة وإسهاماتها الفكرية وقضاياها المعاصرة. وقد تشكل مجالات العمل المتكاملة هذه أساسًا للحوار المستقبلي والتعاون المحتمل، رهناً بمواصلة المشاورات والتوصل إلى اتفاق بين المؤسستين.

لقاء الأستاذ ياسين أقطاي

كما التقى ذاكر حسين أيضًا الأستاذ الدكتور ياسين أقطاي، الأكاديمي والكاتب والمفكر التركي البارز، صاحب الدراسات حول الفكر السياسي والشؤون العامة.

سبق للأستاذ أقطاي أن شغل منصب كبير مستشاري الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، كما تولى منصب نائب رئيس حزب العدالة والتنمية التركي. وأسهم في النقاشات العامة المتعلقة بالقضايا السياسية والاجتماعية والفكرية التي تهم تركيا والعالم الإسلامي الأوسع.



رئيس مؤسسة الأمة، الأستاذ محمد ذاكر حسين (يسار)، يلتقي الأستاذ الدكتور ياسين أقطاي، الأكاديمي والمفكر التركي البارز في مكتبه بالعاصمة أنقرة.

أتاح اللقاء فرصة لتبادل وجهات النظر حول الأوضاع الدولية الراهنة، والمشهدين السياسي والاجتماعي في بنغلادش وتركيا، والتحديات التي تواجه المجتمعات المسلمة في مناطق مختلفة من العالم

وتمحورت إحدى القضايا الرئيسية في النقاش حول أهمية تعزيز التواصل بين العلماء والمثقفين والباحثين والمؤسسات العاملة على القضايا ذات الصلة بالعالم الإسلامي. وبحث السيدان سبل الإسهام في تعميق فهم التحديات المشتركة من خلال النقاش المستنير والتعاون الفكري والحوار البنّاء.

وأطلع محمد ذاكر حسين الأستاذ أقطاي على تطورات الموقع الإلكتروني لمؤسسة الأمة ومجلتها، موضحًا طموح المبادرة إلى إنشاء منصة إعلامية دولية تربط المجتمعات المسلمة عبر الحدود الوطنية واللغوية والثقافية.

والأستاذ أقطاي على دراية سابقة بالمبادرة فقد شارك في فعالية إطلاق الموقع الإلكتروني والمجلة في بنغلادش، وألقى كلمة تناول فيها أهمية المشروع.

وخلال لقائهما اللاحق في أنقرة، أبدى الأستاذ أقطاي اهتمامًا بتطور المنصة، وقدم مقترحات حول توجهاتها المستقبلية. وأبرز النقاش أهمية التحليل المستنير والصحافة المهنية والمشاركة الفكرية الدولية في بناء مؤسسة إعلامية تتمتع بالمصداقية.

وبحسب المؤسسة، تناول اللقاء أيضًا سبل استمرار التواصل واستكشاف فرص إضافية للتعاون، من بينها اقتراح عقد لقاء في إسطنبول مطلع ديسمبر/كانون الأول، رهناً بمزيد من التخطيط والاتفاق المتبادل.

تعزيز الروابط

تعكس اللقاءات التي عُقدت في أنقرة فرصًا لتعميق التواصل الفكري والثقافي بين بنغلادش وتركيا، البلدين المسلمين، ولكل منهما تجاربه التاريخية المتميزة.

ويمكن أن يشكل التبادل الأكاديمي والبرامج الثقافية والمنشورات والمبادرات الإعلامية المهنية قنوات لاستكشاف المصالح المشتركة، مع تعزيز فهم أشمل لتاريخ كل بلد ومجتمعه وظروفه الراهنة.

بالنسبة إلى بنغلادش، قد يسهم التواصل مع العلماء والمؤسسات الثقافية التركية في توسيع الشبكات الأكاديمية، وإتاحة وجهات نظر جديدة في البحوث الثقافية والتاريخية، وتشجيع النقاش الدولي بشأن القضايا التي تهم الأجيال الشابة.

أما بالنسبة إلى المؤسسات والمثقفين الأتراك، فيمكن للحوار مع المنظمات البنغلادشية أن يتيح فرصًا للتعرف إلى التراث الثقافي لبنغلادش ومجتمعها الأكاديمي وخطابها العام ومشهدها الإعلامي الآخذ في التطور.

إشراك الأجيال الشابة من خلال المعرفة والتراث

برزت خلال المناقشات في أنقرة أهمية ربط الأجيال الشابة بتراثها التاريخي والثقافي والفكري.

تحتاج المجتمعات المسلمة في مختلف أنحاء العالم إلى إتاحة مصادر تاريخية موثوقة وفرص تعليمية ونقاشات مستنيرة تساعد الشباب على فهم التجارب التي أسهمت في تشكيل مجتمعاتهم. ويمكن لهذا الانخراط المعرفي أيضًا أن يعزز التفكير النقدي ويساعدهم على التعامل مع التحديات الاجتماعية والسياسية والثقافية المعاصرة بوعي أكبر.

وتسعى مؤسسة الأمة إلى الإسهام في هذا المسار من خلال موقعها الإلكتروني ومجلتها، بالتوازي مع استكشاف فرص التواصل مع المؤسسات الأكاديمية والثقافية.

ومن المجالات التي يمكن أن تشملها المبادرات المستقبلية إجراء مقابلات مع الخبراء، وإعداد مواد صحفية عن التاريخ والثقافة، ونشر إسهامات الباحثين، وإصدار منشورات تعليمية، وتنظيم لقاءات للتبادل العلمي بين الباحثين في بنغلادش وتركيا. ولا تزال هذه المجالات مقترحات قيد الاستكشاف والتطوير، وليست برامج مشتركة أُقرّ تنفيذها بالفعل.

من خلال إيلاء الأجيال الشابة اهتمامًا أكبر، تأمل المؤسسة في ربط طموحاتها الإعلامية الدولية بأهدافها التعليمية، وإتاحة المعرفة الثقافية ووجهات النظر المستنيرة لجمهور أوسع عبر البلدان واللغات المختلفة.

التعاون العملي

تمثل اللقاءات التي عقدها السيد محمد ذاكر في أنقرة محطة مهمة في مساعي مؤسسة الأمة لتعزيز حضورها الدولي. وقد أتاحت اللقاءات مع الأستاذ الدكتور سليم أرغون والأستاذ الدكتور ياسين أقطاي فرصة للتعريف بأهداف المؤسسة، وتبادل وجهات النظر بشأن القضايا التي تواجه المجتمعات المسلمة، واستكشاف مجالات محتملة للتعاون الثقافي والفكري.

وتسعى المؤسسة إلى تحويل هذه المناقشات إلى أنشطة محددة وواضحة، حيثما كان ذلك مناسبًا، من خلال مواصلة التواصل، والاتفاق على برامج مشتركة، وإقامة شراكات تحقق مصالح متبادلة.

أما اللقاء المقترح في إسطنبول وإمكانية إقامة تعاون مستقبلي مع معهد يونس إمره، فيتطلبان مزيدًا من التخطيط والاتفاق قبل تحديد نتائج ملموسة.

التحدي الأوسع أمام مؤسسة الأمة هو الجمع بين بناء شبكات علاقات دولية وإنتاج صحافة موثوقة بصورة منتظمة، وتعزيز التبادل الفكري الهادف، وتطوير عمل إعلامي متعدد اللغات يُدار وفق معايير مهنية.

اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي وتعزيز مكانة المنظمة



محمد بن عبدربه اليامي
المدير العام لاتحاد وكالات
أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي



■ ليست قيمة الرؤى الاستراتيجية فيما تتضمنه من أهداف وطموحات فحسب، وإنما في قدرتها على قراءة الواقع، واستشراف المستقبل، وتحويل التحديات إلى فرص، والإمكانات إلى إنجازات. ومن هذا المنطلق، تستوقفنا الرؤية التي قدمها معالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، السيد إسماعيل ولد الشيخ أحمد، بما تطرحه من توجهات تعكس إدراكاً لمتطلبات المرحلة، وتفتح آفاقاً جديدة أمام العمل الإسلامي المشترك.

فمنظمة التعاون الإسلامي، التي تمثل مظلة جامعة لدول العالم الإسلامي، ليست مجرد إطار للتنسيق السياسي والدبلوماسي، بل هي تعبير مؤسسي عن وحدة المصالح والمصير، وعن تطلع شعوبها إلى مستقبل تتكامل فيه القدرات، وتتضافر فيه الجهود، وتتقدم فيه المصالح المشتركة على التحديات العابرة.

ومـا يلفت الانتبـاه في رؤية معالي الأميـن العام هو ذلـك الربط بين تطوير المؤسسـة وتعزيـز تأثيرها، وبين إصلاح أدوات العمل وتوسـيع آفاق الشـراكة، بمـا يؤكد أن قوة المؤسسـات الدولية لا تُقاس فقط بتاريخهـا أو اتسـاع عضويتهـا، وإنمـا بقدرتهـا على التجدد، ومواكبة التحولات، وتحقيق النتائج.

إن الحديـث عن إصلاح مؤسسـي واسـتدامة مالية وشـراكات اسـتراتيجية وحضور دولـي أكثر فاعلية، يعكـس توجهـاً نحـو ترسـيخ العمـل المؤسسـي المسـتدام، ويضـع أمام مختلـف أجهـزة المنظمة ومؤسسـاتها مسـؤولية مشـتركة في تحويـل هـذه التوجهات إلى مبادرات وبرامج ذات أثر ملموس.

ولعـل مـن أهـم مـا تمنحـه هـذه الرؤيـة للعمـل الإسلامـي المشـترك أنهـا تدعـو في جوهرهـا، إلـى الانتقـال مـن منطـق العمـل المنفـرد إلـى منطق التكامل المؤسسي، ومن تعدد المبادرات إلى وحدة الأهداف، ومن الاسـتجابة للمتغيرات إلى الإسهام في صياغة المستقبل.

وفي عالـم أصبحـت فيـه المعرفـة والاقتصـاد والتكنولوجيـا والإعلام عناصـر أساسـية في تشـكيل موازيـن التأثير، فـإن تعزيز مكانة منظمـة التعاون الإسلامـي يتطلـب توظيـف هـذه الأدوات بصـورة متكاملة، بما يتيح إيصال صوت العالم الإسلامي إلى المجتمـع الدولي، والتعريف بإسـهاماته الحضارية، والدفـاع عن قضايـاه العادلـة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

ومـن هنـا، فـإن الإعلام ليـس مجـرد وسـيلة لنقل أخبـار المنظمـة وأنشـطتها، بـل شـريك في صناعة الوعي برسالتها، وبناء جسور التواصل بين شعوبها، وتعزيز حضورها في الفضاء الدولي. وهي مسـؤولية نـدرك أهميتهـا في اتحـاد وكالات أنبـاء دول منظمة التعـاون الإسلامـي، ونتطلع إلى الإسـهام من خلالها في دعم توجهات معالي الأمين العام، وتوسـيع دائرة التعريف بمبادرات المنظمة ومنجزاتها.

إن الـرؤى الكبيـرة تحتاج إلى مؤسسـات تؤمن بها، وشراكات تسندها، وإرادة جماعية تحولها إلى واقع. ولـدى منظمـة التعـاون الإسلامـي مـن المقومات البشـرية والاقتصادية والحضارية، ومن المؤسسات والأجهـزة المتخصصة، ما يتيح لهـا البناء على هذه الرؤية وتعزيز أثرها.

> رؤية العمل الإسلامي المشترك: الانتقال من منطق العمل المنفرد إلى منطق التكامل المؤسسي

كمـا أن مـا تحظى به المنظمة مـن دعم ورعاية من المملكـة العربيـة السـعودية يمثـل رصيـداً مهماً لمسـيرتها وامتداداً للـدور التاريخي الـذي تضطلع بـه المملكة في خدمة قضايا العالم الإسلامي وتعزيز التضامن بين دوله.

إننـا أمـام مرحلة تتطلـب أن تكون منظمـة التعاون الإسلامـي أكثر حضـوراً في عالم متغيـر، وأكثر قدرة على التعبير عن تطلعات دولها الأعضاء، وأكثر فاعلية في تحويل التضامن إلى تعاون، والتعاون إلى إنجاز.

وفي تقديـري أن أهميـة رؤيـة معالـي الأميـن العام تكمـن في أنها تضع هذه الغايات في إطار اسـتراتيجي مترابط، وتمنح المؤسسات التابعة للمنظمة فرصة لإعادة النظر في أدواتها وأولوياتها، وتعزيز إسهامها في تحقيق الأهداف المشتركة.

فالمسـتقبل لا تصنعـه الإمكانـات وحدهـا، وإنمـا تصنعه الرؤية التي تحسـن توجيهها، والمؤسسـات التي تتقن استثمارها، والإرادة التي تحولها إلى واقع

وتلك هي الرسـالة الأهم التي يمكن أن نسـتخلصها مـن هـذه الرؤيـة: أن العالـم الإسلامـي يمتلك من عناصـر القوة مـا يؤهله لحضـور دولي أوسـع، وأن الطريق إلى هذا الحضور يبدأ من مؤسسـات فاعلة، وشـراكات مستدامة، وعمل مشـترك يؤمن بأن ما يجمعنا أكبر من التحديات التي تواجهنا .



إعلانات إسرائيلية

تُستخدم للتجسس واختراق الأجهزة دون نقر المستخدم

■ كشفت وحدة «سيتيزن لاب» للأبحاث الرقمية التابعة لجامعة تورونتو الكندية عن استخدام إعلانات إسرائيلية إلكترونية لنشر برمجيات تجسس متطورة قادرة على اختراق الأجهزة دون أي تدخل من المستخدم، في تقنية تثير مخاوف متزايدة بشأن استغلال منظومة الإعلانات الرقمية في عمليات المراقبة والاستهداف.

وقالت الوحدة، في تقرير بحثي، إنها تعتقد أن عشرات الأجهزة التابعة لإحدى الشبكات الإعلامية تعرضت للاختراق ببرمجيات تجسس جرى إيصالها عبر إعلانات تديرها شركة «ديسكفر-تيك» الإسرائيلية،

بقلم هيئة التحرير

التي تصف نفسها بأنها وكالة متخصصة في الإعلانات الرقمية.

رصد المستخدمين واختراقهم

تدير الشركة، وفقًا للتقرير، منصة برمجية تحمل اسم «كونتروليم»، تتيح لعملائها جمع بيانات

> إعلانات الشركة تتخفى وراء جهات حكومية في أوروبا والولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي

المستخدمين على نطاق واسع، وتحديد هوياتهم الحقيقية، ثم استهداف أشخاص بعينهم ببرمجيات تجسس توفرها جهات خارجية.

وتعتمد التقنية على إعلانات تبدو عادية، مثل الإعلانات الخاصة بالألعاب الرقمية أو خدمات الاتصالات، إذ يمكن للمنصة جمع بيانات المستخدم، بما في ذلك هويته وعنوان بروتوكول الإنترنت (IP) عند ظهور الإعلان على جهازه.

وإذا كان المستخدم ضمن قائمة المستهدفين، يمكن لجهة متخصصة في برمجيات التجسس إرسال شيفرة خبيثة إلى جهازه، بما يسمح بتثبيت البرنامج دون الحاجة إلى النقر على رابط أو فتح ملف، وهي آلية تُعرف باسم "الاختراق دون تفاعل المستخدم (Zero-click)". وقد تتم عملية الإصابة خلال ثوانٍ، دون علم الضحية.

استهداف الملايين

وأشار التقرير إلى أن ملايين المستخدمين في أنحاء العالم تلقوا إعلانات تديرها «ديسكفر-تيك» منذ عام 2024، في دول من بينها اليمن والبرازيل والمكسيك والتشيك.

كما أظهرت أبحاث منفصلة أجرتها مجموعة «كونفيانت» أن إعلانات الشركة ظهرت لمستخدمين عبر شبكات تابعة لجهات حكومية في أوروبا والولايات المتحدة، إلى جانب الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي والمحكمة الجنائية الدولية والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ووفقًا لشركة «سيتيزن لاب»، تعمل منصة «كونترولي‌م» وسيطًا يسهّل وصول شركات برمجيات التجسس إلى أهداف تشمل مسؤولين حكوميين وصحفيين ورجال أعمال ونشطاء وأكاديميين وموظفين في سفارات.

ويمكن لهذه البرمجيات، بحسب الباحثين، الوصول إلى محتويات الأجهزة المستهدفة واستخراج الرسائل والصور ورسائل البريد الإلكتروني، وتسجيل المكالمات، إضافة إلى تشغيل الميكروفونات سرًا. ولا يزال النطاق الكامل لعمليات الاستهداف التي أتاحت الشركة تنفيذها غير معروف.

إجراءات ضد الشركة

بعد كشف هذه الممارسات، اتخذت شركات ومنصات إعلانية إجراءات بحق «ديسكفر-تيك»، إذ أعلنت غوغل إنهاء وصول الشركة إلى منصات تبادل الإعلانات التابعة لها، فيما أوقفت شركة «بيزواكس» التابعة لمجموعة «كومكاست» التعامل معها، وعلّقت لايفت أوف وصولها إلى منصتها الإعلانية ريثما تستكمل مراجعتها. كما علّقت الرابطة الأوروبية للإعلانات الرقمية التفاعلية عضوية الشركة في قائمة المورّدين المعتمدين لديها.

وأفاد «سيتيزن لاب» بأن إعلانات الشركة ظهرت أيضًا في شبكات رقمية مرتبطة بالأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي والمفوضية الأوروبية وأكثر من اثنتي عشرة حكومة وطنية، فيما رصدت «كونفيانت» ظهورها في شبكات حساسة أخرى، من بينها شبكات البنتاغون والوكالة الدولية للطاقة الذرية والمحكمة الجنائية الدولية. ولا يعني ظهور الإعلانات في هذه الشبكات، بحد ذاته، أن جميع أجهزتها تعرضت للاختراق.

ولم يتسنَّ للباحثين تحديد النطاق الكامل لعمليات التجسس أو جميع الجهات التي استفادت منها، فيما لم ترد «ديسكفر-تيك» على طلبات التعليق التي وجّهها إليها الصحفيون قبل نشر التحقيق



سوق الحميدية، أشهر أسواق دمشق في سوريا

البرجوازية السورية

ذاكرة النهضة وسؤال العودة



محمد برو
باحث ومدير مركز صدى لاستطلاع الرأي. سوريا

■ شهدت سوريا في الخمسينات من القرن المنصرم صعوداً مهماً للبرجوازية الوطنية حيث لعبت عبر تأسيسها وتمثيلها في الأحزاب الجديدة في تلك الفترة دوراً مهماً في نهضة البلاد كما في المشهد السياسي والاقتصادي، وإلى يومنا هذا ما زلنا نتغنى بهذا الدور الإيجابي الذي مثلته في بناء الاقتصاد السوري الذي طالما كان لمنتجاته النسيجية والزراعية حضور في الأسواق العالمية. هذه النخبة البرجوازية لم تنشأ من الفراغ فقد ابتدأ ظهورها في أواخر العهد العثماني وشهدت في فترة الاحتلال الفرنسي للبلاد صعوداً ملموساً لدورها كبرجوازية وطنية معنية بالاستقلال وبدور الاقتصاد الوطني في تحقيقه. وشكل يومها رافعة اقتصادية ذات ظلال وأصداء اجتماعية وسياسية مهمة، ففي بدايات الاستقلال وتكوين الدولة الوطنية لعبت تلك

> لفترة ما كانت البرجوازية الجندي المجهول وحافظت على آلاف البيوت والعوائل التي تعمل في كنفها

القوى الاقتصادية الناشئة التي كانت متمركزة في دمشق وحلب والجزيرة السورية بشكل رئيسي، دورا مهما في تكوين الكتل والأحزاب السياسية وفي صياغة الحياة السياسية السورية أو التأثير الواضح عليها وذلك عبر كتلتي حزب الشعب في حلب والذي برز منه رشدي الكيخيا وناظم القدسي ومعروف الدواليبي، والحزب الوطني في دمشق والذي برز منه شكري القوتلي وسعد الله الجابري ولطفي الحفار. لقد كان لكلتا الكتلتين دور ملموس ومحمود في دوران عجلة التنمية الاقتصادية وفي عملية التحديث الاقتصادية آنذاك، ومن أهم ما يميز تلك البرجوازية الوطنية آنذاك أنها جاءت حصيلة لتراكم خبرات متوارثة أسست لقيم وأعراف يدين بها صناعيو وتجار وحرفيو ذلك الزمن الذهبي، وربما كانت هذه الأعراف والقيم هي من منحتهم سمة البرجوازية الوطنية التي كانت تعنى إلى جنب اهتمامها بالربح والنجاح بهموم العيش للطبقة الفقيرة والمتوسطة

اليوم ومع نجاة سوريا من الهيمنة الأسدية التي سيطرت على مقدرات البلاد زهاء نصف قرن تبرز مسألة دور البرجوازية الوطنية المفقود حتى الآن في سوريا المحطمة وأرضها المحروقة وإنسانها الناهض من رماد البؤس والقهر الطويل، في خضم هذا الظرف الاستثنائي الذي لم تخض البرجوازية السورية في سابق عهدها تجربة مماثلة لها، يتطلع المعنيون لعودة هذا الدور وإعادة إحياء هذه الطبقة التي يمكن لها أن تساهم بشكل مباشر وكبير في دوران عجلة الاقتصاد السوري واستثمار ملايين الأيدي العاملة وخلق مئات آلاف الفرص التي سيكون لها كبير الدور في عودة الحياة الطبيعية إلى بلاد فقدت بوصلتها منذ عقود.

ومع توالي النكبات التي منيت بها سوريا بدءاً من التأميم الذي فرضه الرئيس المصري جمال عبد الناصر زمن الوحدة والذي كان بداية تفتيت الطبقة البرجوازية الوطنية ودفع الكثيرين من رموزها وروادها للهجرة خارج البلاد، وهذا ما أفضى إلى تفتيت بل وتدمير البنية الاجتماعية في سوريا، تلاها وصول حزب البعث إلى السلطة ثم استلام حافظ الأسد الذي حكم البلاد بقبضة أمنية خنقت الاقتصاد وشردت رجال المال والأعمال، ثم استمرت الأحوال بالتدهور إلى أن جاء عهد الابن الطائش فأتى على ما تبقى من برجوازية وطنية إلا من رضخ لسلطته مكرهاً للحفاظ على النذر اليسير مما تبقى، وأنتج طبقة جديدة من محدثي النعمة يدينون بالولاء المطلق لسلطته وجعل منهم أداة لنهب المقدرات وإحكام السيطرة على كل مورد حين أتمّ تحويل سوريا إلى مزرعة لآل الأسد وأركان حكمهم.

شكلت المرحلة الحرجة بين عامي 2011-2025 مناخاً استثمارياً استثنائياً استجابة لما يسمى بظروف الأزمة فظهرت طبقة من تجار الحروب والأزمات، هذه الشريحة الانتهازية لا يعنيها من عالم الأعمال إلا الربحية السريعة مهما كانت الضريبة الوطنية فادحة وهنا طفت تجارة الممنوعات التي تشكل صناعة المخدرات وتجارتها عصبها الرئيسي. بالطبع لم تخل البلاد من بقايا البرجوازية الوطنية التي كافحت حتى الرمق الأخير كي لا تترك الساحة خاوية وكانت مصرة على الالتزام بمسؤوليتها الأخلاقية في الحفاظ على آلاف البيوت والعوائل التي تعمل في كنفها كي لا تصبح عرضة لنوازل الفقر والعوز والبطالة، وعاشت تلك البقية القليلة مقصوصة الجناح ومحكومة قهراً بما تتيحه الأجهزة الأمنية وأذرعها، وكانت بحق الجندي المجهول أو الصامت في معركة البقاء.

اليوم وبعد سقوط ذلك النظام البائد ومع بدايات التحول المأمول الذي لم تظهر ملامحه بعد، نفتش عما بقي من تلك البرجوازية الوطنية وهل ستستعيد دورها الرئيسي في عملية التنمية والنهوض، سؤال قد تبدو الإجابة عنه ممكنة، لكن بعد مضي عام ونيف على التحرير لا تبدو المسألة



شباب سوريون يطلون على دمشق من فوق قمة جبل قاسيون

مـن القضايا التـي يمكن الحديث عنهـا دون الوقوع في شرك الأمنيات الصعبة، فللمسألة مقدماتها التي لا تبـدو متاحـة إلى الآن. حتـى تسـتعيد البرجوازية الوطنية دورها وقدرتها على أن تكون رافعة عليها أن تتخلص من إرث عقود ثقيلة، فالقوانين تحتاج لإعادة إنتاج وتحديث وبالتالي تحتاج إلى مجلس تشريعي منتخـب ومؤهل للقيـام بمتطلبـات المرحلة وهذا لا يسـتقيم إلا بوجـود أحـزاب سياسـية تمثـل هذه البرجوازيـة في المجلس التشـريعي وتضمن وصول صوتها وتدافع عن حقوقها.

تقـف سـوريا اليوم علـى مفترق طرق إمـا أن يكون هنـاك اهتمـام جـاد مـن الإدارة الجديـدة بتسـريع العمـل على تحديثات وتغييـرات جادة وملحة تتيح لهـذه البرجوازية الوطنية أن تسـتعيد دورها سـواء بمـن بقـي طيلـة السـنوات الماضية مرابطـاً داخل البلاد أو بتسهيل عودة من اضطرته الظروف للنجاة بنفسـه والخـروج منهـا، وهذا ليـس خياراً بسـيطاً يمكـن أن تهبـه أي سـلطة قائمة لسـلطة اقتصادية ربما تنافسـها في رسم سياسـات البلاد، بل هو قرار وطني وجريء له ما يليه من التبعات والاستحقاقات ربمـا يكـون أولهـا وأهمها القبـول بتقاسـم مواطن النفـوذ والسـلطة وهـذا مطلـب طالمـا حلـم بـه السـوريون، وإمـا أن تفضـي عمليات إعـادة الإعمار التـي ستسـتعين بشـركات واسـتثمارات خارجيـة إلى نشـوء قـوى اقتصادية جديدة تتناغـم مع إعادة توزيع السـلطة والنفوذ، الأمر الذي سيضيق الفرجة علـى البرجوازية التقليدية ويقلص حظوظها في لعب دور رئيسـي مطلوب في دوران عجلـة التنمية ورأب التصدعات الاقتصادية الكبرى.

حتـى الآن مـا تـزال مجموعـات مهمـة مـن بقايـا البرجوازيـة الوطنيـة التـي أسسـت أعمالهـا خارج سوريا في سنوات حكم الأسد وقدمت نماذج ناجحة، تقف مترددة تترقب وتقارب الوضع السـوري بحذر شـديد فالوضع السـوري كما يرونه إلـى الآن يفتقر إلـى الاسـتقرار اللازم لإنجـاح المبـادرات المطلوبة والمأمولة. هذا الواقع الهش يدفع الغالبية من رجال المال والأعمال للمشـاركة في مشاريع سريعة يمكن تغيير مسـاراتها إن دعـت الحاجة أو تبدلت الظروف وهـذا النمـوذج من الأعمـال يحقق ربحية سـريعة ومأمونة نسـبياً ولا يسـاهم في بنـاء رافعة اقتصادية وتنموية مستمرة. ما يخشى منه أن تلجأ البرجوازية الوطنيـة وبدافـع الحفـاظ علـى المكاسـب الربحية

> ضرورة الحرية والتعددية السياسية والاقتصادية واستقلال القضاء والفصل بين السلطات لمنع تغول الدولة

المباشرة أن تتخلى عن دورها التنموي لصالح مشاريع ربحية عاجلة وتتابع ذات الدور الذي كان سائداً زمن حكم الأسد في ممالئة السلطة السياسية والتخلي عن خوض معركة التنمية وتقديم مصلحة المواطن على مصلحة بعض متنفذي السلطة، في ظل غياب الشفافية والرقابة القانونية وهشاشة الضمانات المؤسساتية التي تكفل حياد القرار السياسي واستقلال القضاء.

في الحالة السورية التي تسلمت فيها الإدارة الجديدة بلداً منهكاً محطماً، وخزينة تعجز عن توفير الحد الأدنى من الضرورات كمرتبات الموظفين فتلجأ إلى تقليص العدد اللازم إلى الحد الأدنى الذي تعجز معه المؤسسات عن القيام بمهامها على الوجه المقبول، في هذا الظرف الضيق والصعب، تنشأ في العادة شبكات نفوذ جديدة خارج إطار دور البرجوازية الوطنية ومصالحها، ويحسم الصراع في الأغلب للشبكات الجديدة من خلال تحالفها مع مراكز النفوذ التي ستضطر إلى القبول بهذه التحالفات الرديئة بغرض تغطية بعض الاحتياجات الأساسية العاجلة والملحة.

خلاصة القول ليست قضية البرجوازية الوطنية ودورها قضية قائمة ومنفردة بذاتها، ولا يمكن تفعيلها والإفادة من دورها إلا عبر مصفوفة طويلة من توسيع فضاء الحريات والمشاركة في صنع القرار وإتاحة الحد اللازم من الشفافية وإشاعة المعلومات، وحرية الصحافة والإعلام وحرية الأحزاب واستقلال القضاء.

كل ما سلف يبدو مطلباً مشروعاً، بيد أن المقدرات المتاحة والكفاءات اللازمة والقيود الدولية والإقليمية والخصائص الذاتية للقوى الفاعلة على الأرض السورية وغياب قدرة الدولة على إدارة سوريا موحدة حتى الآن، كل هذا يجعل من دور البرجوازية السورية أملا وحلماً جميلاً يفتقر إلى المقومات اللازمة لحضوره كما ينبغي، هل سيسير الوضع العام باتجاه المزيد من إتاحة الممكنات وعودة الطاقات الوطنية للعب دورها والقيام بمسؤولياتها، هذا ما يرجوه جميع السوريين وطالما حلموا به. هذا الأمل يجد مبرراته التاريخية في تتبع النماذج التي نجحت في إرساء أوضاع سياسية واقتصادية مستقرة، كما يمكن ملاحظة الدور الرئيسي والكبير الذي لعبته البرجوازية الوطنية من خلال تعزيز حضورها وحمايتها بقوانين تكفل الاستقرار وتضمن الاستمرار وتحميها من الصراعات السياسية الداخلية كما تحميها من المنافسة الخارجية بشكل متوازن لا يلحق الضرر بالمستهلك المحلي. هذه القوانين تكفل العلاقة المتوازنة بين السلطة الحاكمة ورأس المال بحيث لا يكون أحدهما ضحية لسيطرة الآخر وأداة لإنفاذ مصالحه، يبقى التخوف قائماً ومجسداً بواقع نعيشه حتى اليوم من إصرار السلطة السياسية على احتكار الفضاء العام وعدم القبول بمشاركة القوى الفاعلة وفي طليعتها الكيانات الاقتصادية التي سبق ذكرها سواء بشكلها الكبير كمؤسسات وشركات كبرى أو بشكلها المتوسط كمصانع صغيرة وتجار ومزارعين متوسطين ربما يشكلون باتحادهم في نقابات أو اتحادات أو هيئات مدنية قوة ضاغطة لا تحبذ الدولة الناشئة حضورها كرقيب أو منافس، على الجانب الآخر يبقى التخوف مشروعاً من تحول الطبقة البرجوازية إلى لوبي سياسي يوظف قدراته للمزيد من المكاسب الذاتية التي لا تتفق مع الصالح العام ونصبح بذلك ضحايا صراع المصالح السياسية والمصالح الاقتصادية أو ضحايا توافقهما الانتهازي إن حصل. تبقى الحرية والتعددية السياسية والاقتصادية واستقلال القضاء والفصل بين السلطات السبيل العملي لمنع تغول الدولة أو احتكار رأس المال للقرار السياسي أو الاقتصادي وهذا ما يفتح الباب على مصراعيه أمام نهوض تنموي مأمول نحن كسوريين اليوم بأمس الحاجة إليه.



الأذان يصدحٍ من الجامع الكبير في حلب بعد 13 عاماً من القمع والدمار

■ شهدت مدينة حلب السورية، يوم الخميس 09 سبتمبر/أيلول، افتتاح الجامع الأموي الكبير بعد 13 عاماً من خروجه عن الخدمة بسبب ما تعرض له من قصف وحشي من نظام الأسد، وذلك بعد استكمال أعمال الترميم والتأهيل وإعادة البناء.

وحضر مراسم الافتتاح المفتي العام للجمهورية العربية السورية الشيخ أسامة الرفاعي، ووزير الأوقاف محمد شكري، ومحافظ حلب عزام الغريب، ومستشار الرئاسة للشؤون الإعلامية أحمد موفق زيدان، إلى جانب عدد من المسؤولين والشخصيات الدينية والفعاليات الأهلية.

ونقلت قناة «الإخبارية السورية» الرسمية عن محافظ حلب عزام الغريب قوله td الافتتاح: «نقف



بقلم هيئة التحرير

اليوم متشرفين بإعادة افتتاح بيت من بيوت الله، حيث نعيد للشهباء مسجدها الكبير بعد سنوات عجاف طالته فيها يد الغدر والدمار، ونكتب صفحة جديدة من البناء والحرية والكرامة».

وأضاف الغريب: «منذ فجر العصر الأموي كان هذا الصرح العظيم جزءاً من حكاية المجد في مدينة التاريخ، وكان مركز علم وإشعاع، واحتضنت أروقته العلماء والدعاة والمفكرين على مر العصور».

> أقدم المساجد وأهمها في حلب وسوريا ومقصد طلاب العلم لقرون

وأشـار المحافظ إلى أن الجامع «لم يغب عن ثورة الحـق والكرامـة وكان مـوئلاً للثـوار، ومـن أبوابه خرجـت المظاهرات ضد الطغيان»، في إشـارة إلى الاحتجاجـات التـي شـهدتها المدينـة إبـان الثورة السـورية. وأضـاف: «هنيئاً لأهل حلـب عودة هذا الصـرح العظيم ليضـيء بنوره طريق السـالكين، ويسـتعيد مكانتـه في تاريـخ المدينـة وحاضرها». كما اسـتذكر شهداء الثورة السـورية الذين قضوا في الجامع ومحيطه، داعياً لهم بالرحمة.

أضرار جسيمة خلال سنوات الحرب

تعـرّض الجامـع الأمـوي الكبير في حلـب وهو من معالمهـا الدينيـة والتاريخيـة لدمـار واسـع بين 2012 و2016، حين تحولت المنطقة المحيطة به إلى خط تماس مباشر بين قوات نظام بشار الأسد وفصائـل المعارضة. وتنـاوب الطرفان السـيطرة علـى المنطقة، فيما تسـببت المعـارك والقصف بأضرار جسيمة طالت أجزاء متعددة من الجامع.

لكـن أبرز أسـباب الدمار الذي لحق بالمسـجد هة القصـف الجوي والبري الذي شـنّته قـوات النظام السـابق علـى المنطقـة، مـا أدى إلـى خروجه عن الخدمـة عام 2013، بعد انهيار أجزاء واسـعة من قبته وأروقته وخاصة مئذنته التاريخية، التي كانت أحد أبرز المعالم العمرانية في حلب القديمة.

بعـد سـقوط نظـام بشـار الأسـد، بـدأت مديرية الأوقـاف في حلب أعمـال ترميم الجامـع وتأهيله، وفـق معايير تهـدف إلى الحفاظ علـى خصوصيته المعماريـة والتراثيـة وإعـادة تأهيـل أجزائـه المتضررة.

شـملت أعمـال التأهيل الأخيـرة أجـزاء متعددة مـن المبنى، بينهـا الأروقـة والصحـن والحجازية والسـبيل والموضـأ، إلى جانـب اسـتكمال إعادة بنـاء المئذنـة التاريخيـة التـي انهـارت في الحرب عـام 2013. واسـتُخدم في إعـادة بنائهـا جزء كبير مـن حجارتها الأصليـة التي أمكـن إنقاذها وفرزها وتوثيقهـا، في مسـعى للحفاظ علـى أصالة المعلم وملامحه التاريخية.

ومع اسـتكمال هذه الأعمال، فُتحت أبواب الجامع مجـدداً أمـام المصليـن والـزوار، في خطـوة تعيد الحيـاة إلى أحد أبرز المعالم الدينية والحضارية في المدينـة القديمة، وتتيح اسـتئناف دوره في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية في حلب.

معلم تاريخي وديني عريق

الجامع الأموي الكبير في حلب من أقدم المسـاجد وأهمهـا في سـوريا، ومـن أبـرز معالـم المدينـة التاريخيـة. ويرتبـط تاريـخ بنائه بالعصـر الأموي، إذ تنسـب الروايات التاريخية إنشـاءه إلى الخليفة الأموي سـليمان بن عبـد الملـك، في أوائل القرن الثامن الميلادي، وتذكر مصادر أنه أُنشئ نحو عام 716 ميلادية.

وقـد احتفظ الجامـع، على امتداد قـرون، بمكانته الدينيـة والعلميـة وبطابعـه المعمـاري العريق، وظل مقصداً للمصليـن وطلبة العلم والزوار من داخل حلب وخارجها. كما احتضنت أروقته حلقات العلم والدرس، وأسهم في الحياة الدينية والثقافية للمدينـة، قبـل أن تلحق بـه أضرار واسـعة خلال سنوات الحرب السورية.

وتأتـي إعادة افتتاحه بعد أعمال الترميم والتأهيل لتعيـد أحد أبرز رمـوز حلب القديمة إلـى الحياة، وتسـتعيد للمدينـة جـزءاً مـن تراثهـا المعماري والديني الذي تضرر بشدة خلال سنوات النزاع.

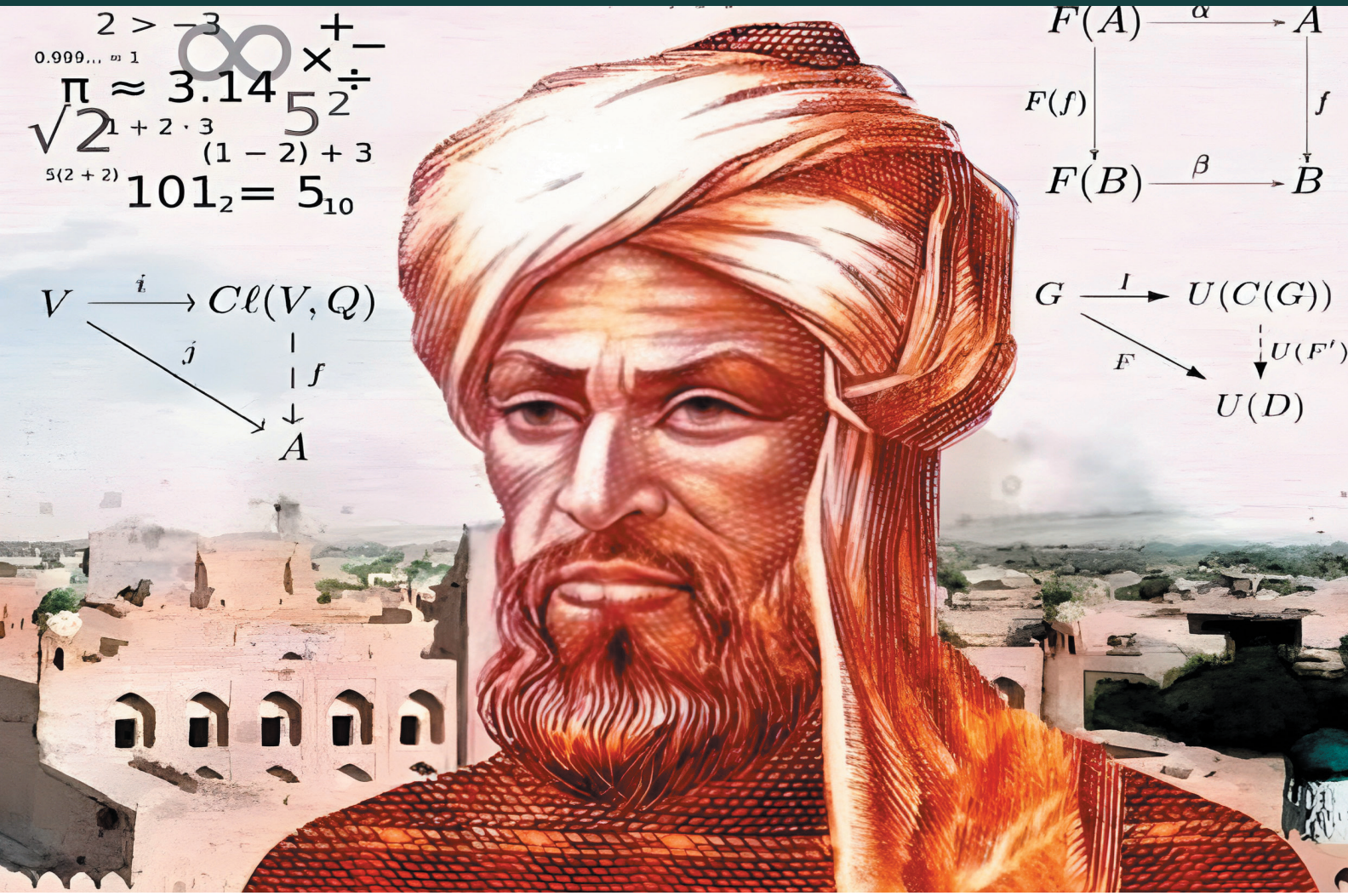

التعليم

مفتاح نهضة الأمة الإسلامية

بشير أحمد

أستاذ سابق للطب النفسي، كلية ساوث ويسترن الطبية، دالاس، الولايات المتحدة

■ بـدأ القـرآن الكريم بكلمة اقرأ وهي كلمة تدعونا إلى القراءة. كمـا يعلّمنا أن نقول ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طـه: 114)، وفي الحديـث الشـريف: "مـداد العلماء أقـدس من دمـاء الشـهداء". وقد خلق الله الإنسـان وميّزه عن سـائر المخلوقات. والغاية الأساسية من العلـم والعقل هي تنمية التفكير النقدي، الضروري لاتخاذ قرارات عقلانية ومستدامة.

في القـرون الأولـى من التاريخ الإسلامـي، من القرن السـابع إلـى القرن الخامس عشـر المـيلادي، أحرز المسـلمون تقدمـاً في مجـالات العمـارة والفلـك والعلـوم والرياضيات والطب والفلسـفة. وفي القرن التاسـع المـيلادي، أُنشـئ بيت الحكمة واسـتقطب العلماء من مناطق شتى من العالم.

> مهدت إسهامات المسلمين الطريق لعصر النهضة وألهمت المبادئ الديمقراطية الغربية

جمع المسلمون مؤلفات كبار من سبقهم من العلماء، أمثال أرسطو وإقليدس وجالينوس وبطليموس وسقراط وغيرهم، وحفظوها وترجموها إلى العربية. وبحلول القرن الحادي عشر الميلادي، كانت كبريات المدن الإسلامية، مثل بغداد والقاهرة وقرطبة، تضم مؤسسات علمية كبرى من جامعات ومستشفيات ومختبرات علمية.

تبوأ المسلمون مكانة الريادة في ميادين المعرفة، وقصد الناس من مختلف أنحاء العالم مدنهم طلباً للتعليم العالي. وأجرى الأطباء المسلمون عمليات جراحية معقدة في العيون قبل أن يبدأ الأوروبيون بإجراء مثلها بستة قرون. كما تمكن العلماء المسلمون، قبل ألف عام، من قياس محيط الأرض وحساب الكثافات النوعية بدقة بلغت ثلاث منازل عشرية. استفاد علماء المسلمين من مفهوم الصفر الذي عرفه الهنود وأحلوه محل الأرقام الرومانية، مما أفضى إلى نشوء نظام عشري أكثر سهولة في الاستخدام لا يزال معمولاً به حتى اليوم. لم يخلُ مجال من مجالات المعرفة من إسهامات المسلمين في الاستكشاف والتحقيق والبحث والتفكير والابتكار وتقديم منجزات رائدة.

ومن أبرز العلماء المسلمين في العصر الوسيط ابن البيطار وابن النفيس ونصير الدين الطوسي والبتاني وعمر الخيام والكندي والبيروني وثابت بن قرة والزهراوي وجابر بن حيان والخوارزمي ومحمد بن زكريا الرازي وابن الهيثم وابن خلدون وابن رشد وابن بطوطة والإدريسي وابن سينا الذي ظل كتابه الطبي القانون في الطب مرجعاً أساسياً في جامعات العالم لخمسة قرون.

يكفي البحث عن هؤلاء العلماء عبر محركات البحث للاطلاع على إسهاماتهم العالية في الحضارة الإنسانية. ومع ذلك، تتناول السرديات التاريخية الغربية السائدة أعمال العلماء اليونانيين والرومان حتى سنة 300 ميلادية ثم تقفز، قفزاً يثير الاستغراب، إلى سنة 1500 ميلادية أي إلى عصر النهضة الأوروبية، متجاوزةً قرابة ثمانية قرون (من القرن السابع إلى القرن الخامس عشر) من التطورات الاجتماعية والسياسية والعلمية التي شهدها وعاشها العالم الإسلامي حينها.

وقد وصف المؤرخ هارولد موروبتز H. J. Morowitz هذه الظاهرة في كتابه "الثقب الأسود في التاريخ" (History's Black Hole)، قائلاً: "يتولد لدينا انطباع بأن عصر النهضة انبثق، مثل طائر الفينيق، من رماد العصر الكلاسيكي لليونان وروما وأن هذا الأخير بقي متقداً تحت الرماد طوال ألف عام".

والحقيقة أن إسهامات المسلمين خلال تلك القرون السابقة أسهمت في قيام النهضة الأوروبية في العصر الإليزابيثي، وألهمت ولادة المثل الديمقراطية التي يقوم عليها دستورنا، علاوة على إسهامها في تشكيل المناخ الراهن للتفاعل بين الثقافات في الولايات المتحدة.

تراجع الأمة الإسلامية

في القرن الحادي عشر الميلادي، طرح عدد من كبار العلماء المسلمين مسألة الفصل بين مصادر المعرفة النقلية، المستمدة من الوحي والقرآن الكريم، ومصادرها العقلية.

وقد شدد هؤلاء على أولوية المصدر النقلي ذي الأصل الإلهي، ورأوا أنه لا ينبغي استكماله أو تعزيزه بمصادر المعرفة العقلية، التي اعتبروها أدنى مرتبة، خشية أن يؤدي ذلك إلى إفساد المعرفة المستمدة من الوحي. ونتيجة لذلك، تخلت المدارس الدينية في العالم الإسلامي عن البحث في الموضوعات

العلمية وتدريسها. وانشغلت المدارس والجامعات بقـراءة القـرآن الكريـم مـن دون تدريـس معانيه، وبالتوسـع المفـرط في تدريس الفقـه، على أهميته للمسـلمين، من دون إتاحة المجـال لحرية التعبير والتفكير النقدي.

لـم تترك حركـة النهضة الكبرى التـي حولت أوروبا إلى حضارة ديناميكية متقدمة، أثراً مماثلاً في البلدان الإسلاميـة المجـاورة، بسـبب اسـتمرار المواقـف الجامـدة والمتصلبـة لـدى الفقهـاء المسـلمين التقليديين ذوي النزعة العقائدية المتشددة، الذين حصروا اهتمامهم في مصادر المعرفة النقلية.

وبعد انتهاء الحقبة الاسـتعمارية، انشـغلت البلدان الإسلاميـة بتوطيـد سـلطاتها السياسـية أكثـر مـن انشـغالها بالنهـوض بالمعرفـة وتطويرهـا. ونتيجة لذلـك، عانـى المسـلمون مـن الجهـل والتخلـف المعـرفي. ولم يقـدم العلماء المسـلمون في البلدان الإسلامية إسهامات تُذكر في الثورة التكنولوجية التي شـهدها القرن العشرون، والتي أحدثت تحولاً جذرياً في العالم.

أوضاع المسلمين اليوم

لا شـك أن المجتمعـات الإسلامية تعانـي من الفقر والجهـل وتدني نسـبة التعليم. عدد المسـلمين في العالم، بحسـب تقديـرات النص، يتجـاوز 1.6 مليار نسمة، في حين يبلغ عدد اليهود حوالي 14.4 مليوناً. ومـع ذلـك، بلغ عـدد الحائزيـن اليهود علـى جائزة نوبـل 193 شـخصاً، متقدمـاً بفارق كبيـر على عدد المسلمين الحائزين عليها، وهم 12 شخصاً فقط.

في الولايات المتحدة، ينشـغل المسـلمون بمسـألة أسـلمة العلـوم والطـب. لكـن العلماء المسـلمين في العصور الوسـطى كانـوا يتلقون معـارف العلماء السـابقين بموضوعيـة، ثـم يضيفون إليهـا أعمالهم وابتكاراتهـم الأصيلـة. فلـم يكن العمـل الطبي لابن سينا إسلامياً لمجرد أنه مسلم، تماماً كما أن نظرية النسـبية لألبـرت أينشـتاين ليسـت فيزيـاء يهودية



> وحده نظام تعليمي جيد يمكنه قلب الموازين وتغيير أحوال المسلمين

لمجرد أنه يهودي، ونظرية الجاذبية لإسـحاق نيوتن ليست نظرية مسيحية لمجرد أنه مسيحي.

فالمنهج العلمي يقوم على الموضوعية والعقلانية لا على ديانة العالم الذي يتبعه. وتوجد بلدان إسلامية ثريـة، تزخر بمـوارد طبيعيـة وفيرة، لكنهـا لا تنفق إلا القليـل علـى إنشـاء الجامعـات وإعـداد العلمـاء والمهندسين والمتخصصين في التكنولوجيا.

نحن بحاجة إلى نظام تعليمي يُخرّج خبراء مسلمين في مختلـف ميادين المعرفـة، قادريـن علـى إعادة بنـاء النظام الاجتماعي وترسـيخ العدالة. فمن خلال برامـج تعليمية جيدة، تسـتطيع الأجيال القادمة أن تحمل مشـعل القيم الإسلامية وأن تؤدي دوراً فاعلاً في العالم.

ونكـرر أن تعليم المرأة مفتاح نجـاح المجتمع. كما نحتـاج إلى تنمية مهـارات التفكير النقدي وتطبيقها بفاعلية في معالجة المشكلات المعقدة التي نواجهها، والتعامـل مـع الخيـارات المصيرية التي سـنضطر إلـى اتخاذها في ظل الانفجـار المعلوماتي وغيره من التحولات التكنولوجية المتسارعة.



الوسطية..
تكليف من الفرد إلى الأمة (2)

شيرين دقوري
ماجستير فلسفة، دبلوم دراسات إسلامية. سوريا

جمال الفطرة ووحدة القيم

■ الحاجات المادية وإشباعها هي من الحاجات العادية الضرورية، وليست كما يعتبرها بعض المفكرين المسيحيين أنها دالة على مبدأ الخطيئة الأصلية والتي تأثرنا بها نحن المسلمين بشكل أو بآخر. إرادة الحياة والبقاء فيها والرغبة في المتعة والراحة وإرادة القوة والأنانية حاجات طبيعية، فضلاً عن الحقيقة الثابتة المتعلقة بعدم عصمة الإنسان ومغايرة خصاله لصفات ربه.

إن البراءة من الخطيئة والذنوب منسجمة مع الحتمية التكوينية الفطرية للبشر؛ ذلك أن المسؤولية الأخلاقية تتحدد بقدرة المرء على الاستخدام المنضبط لملكاته الطبيعية بغية تحقيق هدف يسعى إليه عن قصد. أما حينما تنتفي



الاستطاعة فلا تكون هناك حرية بالتالي تنتفي المسؤولية عن الإثم. القرآن الكريم يعلن أن أحداً لن يحاسب على ما هو فوق استطاعته، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

دعوى بول تيلتش التي تبناها الكثير من المفكرين المعاصرين للدفاع عن مقولة الخطيئة الأصلية، حيث يعرفها بأنها هي الإثم الشخصي الناجم عن انتقال الإنسان من الجوهر كفكرة في تقدير الله إلى الوجود. ولا يختلف هذا عن نمط التفكير السائد لدى بعض المفكرين الهنود من أن الإنسان بما في ذلك بوذا شرير بالطبيعة. والخطاب العام في مجتمعاتنا الإسلامية متبني للوضعية الوجودية من أن الأنثى بأصلها أو بقانون إلهي فتنة. وذلك يحيل إلى نظرية الخطيئة وفي هذا تعارض مع الحتمية الفطرية التكوينية ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾

> إرادة الحياة والرغبة في المتعة والراحة والأنانية حاجات طبيعية

﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾.

التوحيد يعتبر كل ما هو من الطبيعة بريء وخير ومرغوب فيه بذاته ولا يمكن تأسيس التقوى ولا الفضيلة على إدانته، ويأمر الإسلام المسلم بالطبع بتنمية ملكاته وفهم نفسه وفهم الطبيعة والعالم الذي يعيش فيه، وبأن يُشبع احتياجاته الفطرية للغذاء والراحة والتكاثر، وبأن يحقق التوازن والتناغم في علاقته مع غيره من البشر ومع الطبيعة، وأن يحول الأرض إلى بستان مثمر ومزرعة خصبة، ويعبر عن فهمه واحتياجاته ورغباته، ويجسدها في أعمال جميلة وأن يطوروا العلوم وأن يتعلموا وينتفعوا بالطبيعة، وأن يترابطوا ويؤسسوا بنية اجتماعية سياسية ويقوموا بكل تلك الأمور على الوجه الذي يرضاه الله دون كذب ولا غش ولا سرقة واستغلال ودون ظلم للنفس وللجار وللطبيعة والتاريخ، والسبب الدقيق لتسمية الله سبحانه وتعالى الإنسان خليفة يكمن في أنه يحقق إرادة الله تعالى بقيامه بكل هذه الأمور على الوجه الصحيح. وكل هذا يدخل في مفهوم التاريخ وفي مفهوم الثقافة.

فالإسلام يعتبر كل عمل قابل لأن يضيف ولو القليل إلى القيمة الإجمالية للكون داخل في مفهوم عبادة الله طالما كان ابتغاء مرضاة الله. ووجب على المجتمع تجسيد الإرادة الإلهية في الواقع المعاش في كل المجالات التي يستطيع الوصول إليها للتأثير عليها نحو الأفضل، وفي هذا السياق نفهم قوله تعالى ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾.

وهذا مقوم من مقومات عالمية الإسلام التي تسمو على كل الفوارق بين البشر وتعود بهم جميعاً إلى الفطرة الأولى التي يولد عليها كل مولود ﴿فطرة الله

التـي فطر الناس عليهـا لا تبديل لخلق الله﴾. الإسلام يفاضـل بيـن البشـر علـى أسـاس العلـم والحكمة والتقـوى والفضيلة والاسـتقامة والأعمـال الصالحة والتوجـه بالباطـل والظاهـر إلـى مرضـاة الله ﴿قـل اعملـوا فسـيرى الله عملكـم﴾ ﴿إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾.

الذات الإلهية هي مصدر الخيرية في كل ما في الوجود، وما لم يضع الإنسـان تلك الغاية المطلقة الأسمى في الحسـبان فإن كل عرى سلاسـل العلاقات والغايات تتفـكك وتفقد وظيفتها، فالأسـاس القيمي لكل تلك الحلقات هو ارتباطها بالقيمة المطلقة العليا.

وهويـة القيمة لما تتحدد بـالإرادة الإلهية تحررها من كافـة النظم الخاصة التـي اعتادت أمم علـى اعتبارها مصـادر معياريـة للقيمـة مثـل القبيلـة أو العرق أو الأرض.

مـثلًا وحدانية الله تعالى منظوراً إليها على أنها تعني وحـدة الحق ووحـدة القيمـة، وأن التكليف الأخلاقي والمهمـة الأخلاقيـة تقـع على عاتق كل البشـر على قـدم المسـاواة بمـا أنهـا مسـندة إليهـم بصفتهم مخلوقين. ويمثل أي تميز بين إنسـان وإنسان آخر فيمـا يتعلق بالمهمة الأخلاقية انتهاكاً لوحدة القيمة ومن ثم لمبدأ توحيد الله.

وقـد قُسـم قديماً مجـال بحث القيم إلـى ثلاثة قيم أساسـية يبني الإنسـان عليها مجتمعه وأمته: الحق والأخلاق (الخير) والجمال.

فالجمـال لا ينفصل عـن الأخلاق، والأخلاق لا تنفصل عـن الحق، فالقبح مثلاً يقع مقابـل الجمال في دائرة السـلوك والفعـل الأخلاقـي، جمالـك أن تفعـل كذا وكـذا... أيّ الزم الأمـر الجميل في أفعالـك... وأجمِل طلبـك أي اعتدل... والتجمل تكلف الجميل، أيّ بذل الجهـد بالتزام السـلوك الحسـن. وإذا أُصبت بنائبة فتجمـل؛ أي تصّبر. فالصبر هنا مفردة من مفردات الجمال كقيمة أخلاقية. (تاج العروس)

وقد طال التشويه الجمالي التربية والحياة التعليمية (العقليـة) بطبيعـة الحـال ظاهـراً وباطنـاً، فتربـت الأجيـال على خلـل في التفكير، وانعـدام في المنطق، والبعد عن التحليل القويم وآليات التفكير السـليم، وعلى عبادة الذات، والانصياع الأعمى ودفن مشـاعر النخوة والغيرة، وسيادة النفاق والوهن والتملق. وفي انتشار هذا القبح والتشويه انتفت خيرية المجتمع، وتـم القضاء علـى أيّ فضاء ثقافي أو معرفي أو جمالي إن لـم يكن تحت شـعار قيـم الحـزب الحاكم. حتى الدين لم يسـلم من هذا التشـويه فظهر جلياً العداء للإسلام، الذي لا يتوافق مع قيم الزهد والانسـحابية، والاقتصار على الطقوسية الشعائرية، وتفريغ الدين مـن قيمه السـامية، وعقيدتـه الجوهريـة. ودُمرت القيم الجمالية المتأصلة في ديننا الإسلامي.

مـا أريـد التأكيـد عليـه هنـا أن الـذوق الجمالـي في الثقافـة الإسلامية قائمٌ، وفي قلـب الالتزام الأخلاقي، ومصاحبٌ لكل ما يقوم به المسلم، ويحتاج إلى عينٍ فاحصة تبحث عن الحقيقة؛ حقيقة الجمال، ساعتئذ نستشـعر جمال الحقيقة في انسجام دون تراتبية في سـلم القيم، ولا تصنيـف لأولويات بين مبدأ أخلاقي، وذوق جمالـي. وما الخلل الذي اجتاح فضاءنا الثقافي والاجتماعـي إلّا للفصل بين الحقيقة والجمال، وبين الجمال والخير.

إن أبـواب العلـوم الطبيعيـة والإنسـانية والتكنولوجيا مفتوحـة على مصراعيهـا إلى أقصى حـدود التجريب التـي هـي في مقـدور الإنسـان دون الوقـوع في أدنـى قـدر من الاغتـراب أو مـن الانفصال عن عالـم القيمة الأخلاقيـة والجماليـة. فالحقيقـة والقيمـة تأتلفـان في فلسـفة التوحيـد، بوصفها معطىً واحـداً مصدره الله، وهـو محقق للمشـيئة الإلهيـة. والعالـم الدنيوي وفق هذا التصور عالمٌ حي لأن كل ذرة فيه تتحرك بأمر الله معتمدة عليه ومحققة لقيمة يريدها سبحانه وتعالى

ولمـا كانت القيـم متعدية الأثر، بمعنـى أنها تحرك أشـخاصاً آخريـن بجانب مـن أثرت عليهـم في بادئ الأمـر، طالمـا خـرج تحقيقها إلـى حيـز العلانية فإن تقييـد قدرتها علـى التأثير على الآخرين بأي شـكل يسفر عن خسارة محددة.

التعارف ووصل الأرحام بالرحمة الإلهية

لا تنفك الوسطية عن خصائص النظام الإسلامي فهي متشابكة مع خصيصة شمولية كل الجوانب في حركة المجتمعات الحياتية، لذلك يمكننا القول: إن الوسطية خصيصة إسلامية في الجوانب العقدية، والتعبدية والاجتماعية والتربوية والفكرية والسياسية والاقتصادية والفكرية والإعلامية، وكذلك في دعوتها الحوارية الحضارية مع غير المسلمين؛ فالعدل والحق وسائر القيم الإنسانية فيها سيد الموقف.

يستبطن المنظور الحضاري منظومة معرفية توحيدية ذات خصائص مميزة، تجد مركزها في الإله الخالق المطلق، وهي تتميز بقيامها على إطار مرجعيّ جامع، هو التوحيد الذي ينفتح على عالم الغيب والشهادة انفتاحًا مزدوجًا؛ فهو ينفتح انفتاحًا رأسيًا حين تأخذ مصادره المعرفية بالوحي، ممثلاً في القرآن الكريم الذي يُعدّ اللحمة الرابطة بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

والوحي هنا ليس أمرًا تاريخيًا، بل هو مصدر أساس، تلتقي حوله الأبعاد القيمية الغيبية بالأبعاد المادية الحاضرة، وكذا ينفتح أفقيًا على الشعوب والحضارات المتباينة "الآخر"، وبهذا المعنى فهو نسق معرفي يتجاوز الخصوصية والذاتية، ليأخذ بسنة التعارف القرآنية كما تجسدها الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]. الاختلاف إذن سنةٌ إلهية كونية، وقد خُلقنا من ذكر وأنثى وشعوب وقبائل؛ لنحقق هذا التعارف المضبوط بقيمة التقوى. ومقصد هذا الخلق العمل معاً على إعمار الأرض، وتهذيب الأعمال الإنسانية، وتزكيتها. والله عليم خبير، يعلم من يعمل بإخلاص، أو من يُضمر الشر والنفاق، وخبير بمن تترفع نفسه عن الحرص على الدنيا، ويعرف مكرها وتلبيسها، فخدعها وحاذرها.

فالتسوية بين البشر في قلب التوحيد رسالة للعالمين، ويذكر الله تعالى البشرية مراراً في القرآن ﴿يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى...﴾ ويقول {من آياته أن خلقكم من تراب.. واختلاف ألسنتكم وألوانكم...} بعد أن يقرر القرآن أن كل البشر يعودون إلى آدم وحواء وأنهم من تراب وأساس التفاضل بينهم هو التقوى.

> القرآن الكريم أعلنها واضحة أن أحداً لن يحاسب على ما هو فوق استطاعته

وفي حجة الوداع تنزل الوحي على النبي مشيراً إلى إتمام الله الدين، ووجد النبي أنه من المناسب في هذا الموقف الجليل أن يذكر المسلمين الذين كان جلهم آنذاك عرباً من حيث العرق ومن حيث اللغة والثقافة، أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى

والمبادئ الأخلاقية الكونية للإنسان في المنظور الإسلامي ثابتة ومسَّلم بها لأي إنسان، حتى لو كان منتمياً إلى دين غير الإسلام أو إلى ثقافة أو إلى حضارة أو إلى عصر آخر، أو حتى لو كان أو مايزال عبداً نتيجة تبعات قومه في التاريخ كل "مولود يولد على الفطرة ..".

وعليه الوسطية الفكرية:

1 - تتبنى تجاوز مصلحة الإنسان إلى مصلحة غيره.

2 - تقتضي حضورًا في الناس بالعدل والقسط والرحمة والإحسان، كي تكون الأمة شاهدة على الأمم بعد شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم عليها، تتمثل القدوة والأسوة النبوية لتكون قدوة وأسوة بين الأمم، تهدي إلى الحق والخير بعد أن هُديت إليه وحملت أمانته. إن الأصل في الرسالة العالمية، أن تكون قيمها إنسانية ذات قدرات استيعابية واستقطابية لا إبعادية وإقصائية. وبالمصطلح الشرعي، تبشيرية لا تنفيرية، وتيسيرية لا تعسيرية.

والتعارف بين المسلمين نظمه الإسلام عبر نظام

اجتماعـي هو فطري وضـروري للاجتماع البشـري. من الملاحظ أن جزءاً يسـيراً من الشريعة الإسلامية يتعلق بالشـعائر والعبادات والأخلاقيات الشـخصية المحضة بينما يتعلق الشطر الأكبر منها بالمعاملات التي هي شؤون اجتماعية في جوهرها.

البعـد الاجتماعـي حاضـر في العبادات مثـل الصلاة، فالمسـلمون مجمعـون على التسـليم بـأن الصلاة والصـوم التـي لا تـؤدي بصاحبهـا إلـى هجـر الشـر والرذيلـة، صلاة غيـر مقبولة عنـد الله. وبذل المال أراد الله أن يجعله مؤشـراً وتعبيـراً عن صدق إيمان باذلـه، الصدقـة والإحسـان والزكاة. وسـعي الإسلام بتسـميتها زكاة أي تحليـةً وتطهيـراً للتأكيد على أن ثـروة المرء تحمض مـا لم يعـط المحتاجين نصيباً منها عندما يحول الحول أو يتم الحصاد.

إن تحقيق الشـق الأخلاقي للإرادة الإلهية غير ممكن إلا في سـياق علاقـات إنسـانية متبادلـة تلـك التـي تكون بيـن أعضاء نظـام اجتماعي، ومـادة أية قيمة أخلاقية هي عند التدقيق نسـيج العلاقات الإنسـانية والمعاملات بين البشـر. فلا معنى للقول بممارسة الإنصاف والأمانة في غيبة عمليات بيع وشراء وتبادل للسـلع والخدمات، ولن يكـون هناك مجال للصدقة في حال انتفاء الندرة وعدم انقسـام البشر إلى أناس متخميـن بالثروة وآخرين معوزيـن. وفي المقابل لا يمكـن لأي مجتمـع أن يوجـد أو أن يبقـى في المدى الطويـل دون أخلاق، لـن يكـون هنـاك مفـر في مثل تلـك الحالـة من تحقق ما أنذر بـه هوبز Hops من حرب الجميع ضد الجميع وحتى العصابة تحتاج إلى تأسيس نظام أخلاقي ما لأفرادها.

ضـرورة إعادة النظر في كل شـيء في ضـوء مصلحة الـكل المجتمعـي. ومن هذا المنظـور تقوم علاقات قيميـة جديـدة بيـن مختلـف القيـم وقـد تسـوى تناقضـات قديمـة بينهـا وقد تترسـخ قيـم جديدة مـا كان مـن الممكـن أن تصيـر مـحلاً للوعـي على المستوى الفردي.

الناس جميعاً إلى أصل واحد، هذا الأصل يقتضي أن يكونـوا متراحمين متعاطفين فيما بينهم، ومن أبرز مظاهـر التراحـم، الأخذ بيد المشـاكل منـا، وتقديم العـون لهم في كل ما يحتاجـون إليه ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصـر: 3]، التعاون علـى البر والتقوى، وتقوى الله الـذي وصـل بيننا من نفس واحـدة. والأرحام: جمع رحـم وهـي القرابة. مشـتقة من الرحمـة، لأن ذوي القرابـة مـن شـأنهم أن يتراحموا ويعطـف بعضهم على بعض، والله رحيم.

ومن أسماء الله الرحيم والسلام والمؤمن والودود تأتي طمأنينة المسـلمين فيما بينهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّـلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُـمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: 208]، ويأتي تألف المؤمن في علاقاتـه مع المؤمنين والمؤمنـات "المُؤمِنُ يألَفُ ويُؤلَـفُ، ولا خيرَ فيمَنْ لا يألَفُ ولا يُؤلَفُ، وخيرُ النَّاسِ أنفَعُهـم للنَّـاس"؛ لأن الألفـة سـبب الاعتصـام باللـه وبحبلـه. هـم في سلام في مجتمعاتهـم وأسـواقهم، وفي معاملاتهـم، وفي سـاحات معاركهـم مـع أعـداء الله والديـن. تنظـم حياتهـم أخلاق التراحـم والتعاون والتكافل، والحكمة والعدل، والأمن والرحمة، ورعاية المصالـح ودفع الشـرور والأذى والضـرر، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَـيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريـم: 96]. والاجتماعـات في الجماعات، والجمعات على تقوى الله، وإقامة دينه سبباً للألفة.

في أبـواب صلـة الرحـم المتضمنة في كتـاب الآداب في صحيـح البخـاري يبـدأ بالأسـرة الصغيـرة وحـق الوالديـن، ثـم ينتقـل إلى فضـل صلة الرحـم، وإثم قاطعها، وبسط الرزق الطيب لواصلها، وبث السرور في النفـوس وبركـة العمر، "من سـرّه أن يبسـط له في رزقـه، وأن يُنسـأ له في أثـره، فليصل رحمه". وقد رتب الشـارع عقوبة شديدة لقاطع الرحم، "لا يدخل الجنة قاطع". وقد وصل الله تعالى من وصل الرحم، "الرحـم شُـجْنَةٌ مـن الرحمن، فمـن وَصَلَهـا وصله الله، ومـن قطعها قَطَعَـه الله". فأصبحت صلة الرحم تستوجب رحمة الرحمن.

ومفهـوم صلة الرحم يمتد من صلة الأولاد بوالديهم إلـى الإحسـان لـذوي القربـى الرحمية، ثـم التحلي

بصفـة الرحمة الإلهية في التراحم مع أفراد المجتمع، وأبناء الأمة الإسلامية الواحدة الممتدة من الشـرق إلى الغرب، وسكان المعمورة بأسرهم، حيث تتسع دائرة الإحسان والخير والبر وأداء الواجبات والحقوق إلـى ذوي القربى الروحية والأخوية والعالمية، والتي تنتظم برسالة النبي محمد التي وصفها الحق برحمة للعالميـن. فتسـتلزم جميعها علاقـات تراحمية بما تتضمنها من قيم الرعاية والعناية والحفظ والحماية

ولأنّ "الشـواهد التاريخيـة دلـت -ومـا تـزال- على أن التربيـة الأسـرية هي الباقية، وهـي القادرة على التجاوز، واسـتئناف الفعل الاجتماعي، وهي القادرة علـى الاحتفاظ بالخمائـر الاجتماعية، وإعـادة فرزها في المجتمـع في الوقـت المناسـب"، ولأنّ المنظومة المفاهيمية للأخلاق الإسلامية مشـدودة بأخلاقيات الرحمـة والتراحـم، وأخلاقيات التكافـل والتضامن، والمسـؤولية الجـادة، والرعايـة الشـاملة، فإنهـا تتعـدى الروابط الأسـرية وامتداداتهـا إلى المجتمع وامتداداتـه، وتتوسـع لتشـمل العالميـن -شـعوباً وقبائـل- وفق قصديـة التعارف الحضـاري التدافعي "لتعارفـوا"، الواصـل بأرحام سـكان الأرض، والناظم للاجتمـاع الإنسـاني في الامتثـال لميثـاق العـدل والإحسان الأسري.

الأمة الراشدة قطباً

كما قلنا الوسطية ليست حيثية مكانية أو تياراً دينياً أو فكرياً، أو وضعًا بين طرفَين كما هي منذ أرسطو، بل هي مشروعٌ حضاري لأمةٍ ذات رسالة، أمة تَعلم وتُعلِّم أن التعدُّد على أشـكاله سنة وآية، وأن العبرةَ في أي نظام هي بانفتاحه على الاختلافات النوعية.

فلا تحمـل الأمـة الإسلاميـة أي طابـعٍ إقصائـي، لقد اتسـعَت وتتسـع للمِلل والأعراق والأَجناس جميعًا، ولذلـك الأمـة مجتمـع عالمـي تتسـع العضوية فيه لتشـمل أقصـى درجة متطـورة من التنـوع، وهذه هي الهويـة الإسلامية الجامعة التـي لا تنفي عناصر الاخـتلاف الخاصـة بكل جماعـة، ولكنهـا تجعلها غير مهمـة نسـبياً مقارنـة بمـا يجمعها مـع غيرها من قواسم مشتركة عبر الإسلام.

مـن جهـة ثانيـة فيجـب التأكيـد علـى أن الاختلاف والتفـرق في الديـن أو الاسـتقلال الأخلاقـي في صـف الأمـة منبوذ في الإسلام، فالتفـرق في دين الأمة بدعة ضلالة، لأن الأمـة في الحس الديني الأخلاقي كالبنيان المرصـوص الواحـد الثابـت، مقتضـى القـول بغير ذلك هو السـماح للمسـلمين باتباع أديان أو مبادئ أخلاقيـة غير تلك الخاصة بالإسلام، وهو أمر لا يقبله العقل ولا الفطرة، على ذلك فإن القول بوجود متسع للتنـوع الدينـي الأخلاقـي داخـل الإسلام يعنـي نبذ التوحيـد، ويرقى القـول بذلك إلى مصاف التسـليم بالتعايـش بين منظورين متقابليـن للحقيقة. مثال أنا مسـلم لكننـي أتبنى الفكر العلماني أو اليسـاري أو الاشـتراكي أو الليبرالـي، أنا مسـلم لكن لا مجال لتطبيـق التوحيد على مجـال اختصاصي العلمي، أنا مسلمة لكنني نسوية على الطريقة الغربية.

أسـاس الأمة ليس مسألة مولد وجغرافيا ولغة إذن، هـذه العوامل خارج إرادة الفـرد وفي حكم الضرورة الجبريـة. أما الأمة بوصفها أخوة دينية أخلاقية، فهي رابطة حرة بين أفراد بهدف تجسيد عالم القيم، ومن المفهـوم الإسلامـي التقليدي تحصيل السـعادة في الدارين الدنيا والآخرة لأنفسـهم وللإنسانية جمعاء. والإنسـان لا يختار الأمة بالصدفة العمياء دون اختيار منه بل بصفته إنسـاناً راشـداً يختار ويقـرر الانتماء إليها، وهي بالتالي ليست جماعة طبيعية بل مجتمع ناشـئ عن قرار حـر. فغاية وجود الأمة هي تجسـيد القيمـة في أرض الواقـع، لذلك ينبغي عليها السـعي إلى إثراء فرص تحقيق هذه الغاية.

أمة عضوية شـبيهة بالجسـد العضـوي الواحد الذي تترابط أعضاؤه بعلاقة اعتماد متبادل فيما بينها من جهة ومع الجسـد كله. فقيام العضو بوظيفته يخدم كل جـزء آخـر فيـه، ويخدمه في كليتـه، وفي المقابل فإن عمل الجسـد كله يصـب في صالح كل جزء فيه. ومن بين ما وصف الله تعالى به المتقين المفلحين في هـذا السـياق أنهـم ﴿وفي أموالهـم حـق للسـائل والمحروم﴾ ووصف أصحاب النبي بأنهم أشداء على الكفـار رحماء بينهـم.. وهذا عشـناه في الثورات، لما كانـت تقـوم ثورة في كل بلـد كنا نراقـب ونتعاطف

ونسـاند أخوتنا المسلمين. وكذلك ما استنهض من همم مع طوفان الأقصى.

والمتتبع لتاريخ الفكر الإسلامي يرى أن المسـلمين قد عاشـوا دائمًا على هذه الوسـطية، كان الخلاف في الرأي موجودًا، ولكنه كان يحل بوسائل سهلة: الإقناع والاقتناع. فالرسول صلى الله عليه وسلم يقبل تغيير موقع اختاره للقتال بناءً على مشـورة أحد الصحابة، ويقطع دابر فتنة نشـأت بين قبيلتي الأنصار: الأوس والخـزرج بالتواجد فورًا بيـن المختلفين وتذكيرهم بنعمـة الإسلام عليهـم "إذ كانـوا أعـداء فألـف بيـن قلوبهـم فأصبحوا بنعمته إخوانًـا". ويذكرهم بنعمة التآلف والمحبة بينهم، ونبذ الخلاف، إذ يقول سبحانه وتعالـى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:63].

فالأمـة إذن نظـام سلام عالمي بالإضافة إلى أنه نظام اجتماعـي داخلي، الأمة صـرح الحضارة الذي لا غنى لهـا عنه. هـي في صميم ما يهم العامـل فارضاً عليه أن يشـرك الآخرين في العمـل كمعاونين له. والغاية التي يسـعى الإسلام إلـى تحقيقها من وراء ذلك هي جعل العمل جماعياً وجذب الذات الإنسانية الفردية أو الجماعيـة الأخرى إلى المشـاركة في العمل برتبة فاعلين، ومن ثم استحقاق ما يترتب عليه من ثواب أو عقاب أخلاقي.

ولذا يرشد الإسلام الإنسان إلى دعوة غيره من البشر وتعليمهـم وتحذيرهـم وتحريكهـم بما فيـه الكفاية لمشـاركته في عملـه كله بغيـة تحقيـق ذات الغاية. والمقصـود الذي يريـد الإسلام تحقيقه هو بكل دقة أخلاقيات العمل، والسـبيل الوحيد لتحقيق ذلك هو الاقتـراب مـن الآخرين من مدخـل إقناعهم بوجوب الرغبـة في مثل ذلك العمل، ومـا أن يقتنعون بذلك فإنهم يقدمون على الانخراط فيه ويجسـدوا القيم في أرض الواقع طواعية وبوعي.

مثـل هذا المجتمع هو المجتمع القائم على رشـده بمعنى الكلمـة، وليس المجتمـع القائم على آصرة القرابـة فقـط ومثل هذا المجتمع هـو الأمة القطب التي يسعى الإسلام إلى إخراجها إلى الناس.

مصطلح "الأمة القطب" بات يعني أن الأمة الإسلامية ليسـت مجرد أمة بين الأمم، بـل الأمة القطب ذات القـدرة الاسـتقطابية المؤثـرة لأنها شـاهدة، تؤدي إلـى وحـدةٍ جدليـة مـن تماسـكٍ داخلي ثـم انفتاح للغير على المسـتوى الخارجـي، تجمع بين الفاعلية والشرعية، فلا تفقد إحداهما أو كلتَيهما.

هـي الكيـان الجماعي المميز الـذي أحرزَته العقيدة التوحيدية، هي وعاء الاستخلاف وأداته. قلبُها عقيدة التوحيد وسـياجُها شـريعةٌ جامعة تقـوم على الحق والعـدل، وتلتقـي عناصـر المفهوم حـول خصائصَ مشـتركة الصفـة أو الخاصة المركزية هـي ما أقرَّه القرآن الكريم من أنها "أمة وسط".

ولأن الأمـة هـي مصـدر التـوازن والاعتـدال بيـن القيـم الفرديـة والقيـم الجماعية، فمـن واجب كل مسـلم يدعو إلى الإسلام أن يسـعى إلى إقامة الأمة في البلـد الـذي يقيـم بـه ويعمـل علـى نشـر حكم الشـريعة لتكون هي القانون الحاكم في الأرض. وهنا يتضـح مفهوم الأمـة الأعمق؛ حيـث أن كل فرد من الجماعـات المسـلمة يعـد أمة بحـد ذاتـه، ذلك أن كل فرد مسـؤول بالضرورة وبالشـرع عن الحديث باسـم الأمة العالمية والعمل بالنيابة عنها حال عدم وجـود حكومـة أو مؤسسـة مقامة بشـكل شـرعي قادر على تطبيق الشـريعة الإسلامية وعلى التمثيل الفعـال لتلك الأمـة العالمية الجامعـة وعلى تحمل مسؤوليات العمل في هذا الاتجاه.

كيف نولد الإحسـاس بأمتي أو بالأمتية. وعلى فرض معرفتنـا بماهيـة الأمتيـة ومعرفتنا برسـالة الأمة، دعونا نركز على السـؤال العملـي كيف يمكننا إيجاد الأمتية وإثرائها بالتدريج؟

السـؤال عـن كيفيـة توليـد روح الأمة مجـدداً بين المسـلمين، بالسـؤال عـن كيفيـة إحـداث علاقـة تعارفية بينهم تسفر عن التحاب والتواصي والتناهي والتآخـي والتعـاون والتعلـم والتـزاوج والتصـادق والتأنـس بينهم. أيّ المشـاريع التي انخرط بها تفيد

أمتـي، أيّ هي العلوم المفيدة لكل الأمة؟ أيّ الكتب التي أوْلّفها تُكرس فيها معاني الأمة وسـبل إحيائها.. والسـؤال عـن أنواع الفعل أو اللا فعـل والواقعية أو اللا واقعية والنشـاط أو السلبية الذي يمكن أن ينتج بلاط الأمة، الذي ما إن يوجد حتى تصدر عنه كل تلك القيم ومن ثم تنشأ الأمة.

بيد الله وحده الهداية وتأليف القلوب وشـرح الصدر وتوليد الميل إلى الأمتية، وكل ما يسـتطيع الإنسان فعلـه في هـذا الصدد هـو نية توفير السـياق المادي الـذي قـد تفعـل فيـه الإرادة الإلهية في هـذا الاتجاه. ومن الممكن أن لا يسـفر هذا الاسـتعداد الإنسـاني لتلقي الفعل الإلهي عن تحقق ذلك حينما تكون تلك المبادرة الإنسانية مغرورة بنفسها، أما حين تمتزج بالتسـليم المتواضـع بالقـدرة الإلهيـة فـإن النجاح يحالفهـا بالضـرورة، والقـول بغيـر ذلـك يسـتبطن إسقاط السلطة الإلهية عن أي فعل الإنساني والتجرؤ عليها على حد سواء.

الوجود مسرحاً للتدافع

يواجـه المجتمع الإسلامي اليوم تحدياً حضارياً كبيراً يتمثـل في مواجهـة الحضـارة الإسلاميـة للحضـارة الغربيـة، فقد بات واضحاً أنه من الصعب التسـليم بفكـرة العيش تحت ظل هـذه الحضارة التي قامت على فلسـفة الاحتلال والاغتصاب والإقصاء والتدمير والحـروب، كما بـات جلياً أنها غير قـادرة على إلغاء الحضارة الإسلامية، لأن هذه الأخيرة ما زالت تحتفظ بخصائصها الذاتية وهويتها الخاصة، وترفض الانحلال والذوبـان أمـام موجـات المـدّ الحداثـي العولمـي، تلـك الخصائـص التي تُعد من أهـم عوامل القوة في حضارتنا الإسلامية.

تشـمل الإرادة الإلهيـة بحكـم كليتهـا كل البشـر وكل زمـان ومـكان، الكون كله خاضـع لها، والجنس البشـري مفعول به لها على صعيـد الأمر التكويني، وفاعـل مريـد علـى صعيـد الأمـر الإلهـي التكليفي الأخلاقـي، والأرض بالتالي موضوع لسـعي المسـلم في مناكبهـا، وكل بنـي آدم مطالبـون بالانخـراط في تغييرهـا وفي تغييـر أنفسـهم. إن الله تعالى هو رب العالميـن ومالكهم جميعاً. الخيـار هنا بين أن يكون الكـون مدرجاً تحت مظلة النظـام الإسلامي العالمي أو يكـون خارجه، فلا خيار ثالـث بين نظام يقوم على الحرية والمسـؤولية والسلام الأخلاقـي ونظام يقوم علـى مرتكـزات مضـادة لهـا. العالم اليـوم كله يقع تحت جبرية الوسائل والأدوات على حساب المبادئ

الإنسـان بفعـل خلـق الله لـه، هـو في موضـع الأجير المؤتمـن العابد لله في ملكـه، وقد مثّل هذا الحدث بدايـة الزراعة المنظمة، والانتفـاع بعناصر الطبيعة وقواهـا وبنـاء السـدود وشـبكات قنـوات الصـرف وصوامـع تخزين الغلال وتفعيـل دور الحكومات في القرية والمدينة والمحافظة والقوم والعالم.. وتنمية الحضـارة ابتغـاء مرضـاة الله، وفي هذا المقـام يأتي الوعـد الربانـي ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُـوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَـاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَـا اسْـتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَـنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُـمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّـن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًـا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْـرِكُونَ بِي شَـيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِـقُونَ﴾ [سـورة النور: 55]. وقصارى القول، إن "فعـل الخلق ذاته هو انتشـالٌ للعالـم من الفوضى وإرساءٌ للنظام الكوني".

متطلبـات الحيـاة الماديـة بريئـة وخيـرة وينبغـي السـعي إلـى أقصى إشـباع ممكـن لهـا، إلا أنها هي والبعد المادي للحياة الذي يستمد منها بقائه مجرد وسـيلة وحامل بالبعد الروح سواء بالنسبة للإنسان أو الأمـة بمجموعهـا، ومجـرد انغمـاس الإنسـان في السـعي لتحصيـل الماديـات واعتبارها هدفـاً نهائياً يعني الإجحاف بالبعد الروحي.

والشـر ليس من مقومات الإنسان التكوينية، بل هو نتاج إسـاءة اسـتعمال الإنسـان لمعطياته. والرذيلة الوحيـدة الجديـرة بالإنكار والمحاربـة في هذا المقام هي استعمال معطيات الوجود على نحو غير أخلاقي وجمالـي، وهذا هو السـبب في كـون أخلاقية الإسلام وجماليته ليست قائمة على الزهد في الحياة الدنيا.

الإسلام يوجهنـا إلـى أن يكون رائدنـا في طلب الدنيا، هو تنفيذ أمر الله لنا بسعي فيها مع الالتزام بالحدود

الأخلاقيـة المتضمنـة في أوامـر الله تعالـى ونواهيه الأخرى. وهذا هو المعنى الصحيح للروحية الإسلامية فهي ليسـت نوعية في حياة المنقطع للصلاة والذكر، المضحـي بالجسـد لصالـح الـروح، المنكر لنفسـه ولدنيـاه المتعلق بمملكة لا أمل في تحقيقها في هذه الحياة الدنيا بمكانها وزمانها. هي روحية الاسـتمتاع الكامل البريء بهذه الحياة الدنيا المصحوب بسعي دائـم لتجويدها وتنظيمها بمبـادئ أخلاقية وجمالية مضادة للإسراف والظلم والكراهية والتمييز.

لكن كيف ننتفع بخيرات الموجود؟ وما الحدّ لكفاية الأمة؟

إن الدعـوة إلـى توجيه الكفايـة والقيام علـى تأمين المتطلبـات الفكرية والأخلاقية والمعاشـية يشـكل البرهـان علـى أهليتنا للحيـاة واسـتحقاقنا لكرامة التمكيـن في الأرض: ﴿وَلَقَـدْ كَتَبْنَـا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْـرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَـا عِبَـادِيَ الصَّالِحُـونَ* إِنَّ فِي هَـذَا لَبَلَاغًـا لِّقَـوْمٍ عَابِدِينَ* وَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 105].

حـدّ الكفايـة مـن الحاجـات الماديـة للإنسـان وفـق اسـتخلافه في فلسـفة التوحيـد تكمـن في تحقيـق مسـتوى معيشي يتسنى عنده اسـتئصال المجاعة والمرض بالنسـبة للجنس البشـري كلـه، أما الحد الأعلـى بالخلافـة تحقيقه فمن المسـتحيل تحديده، فالعلـم عند الله وحده ما هي الإمكانيات التي يمكن للإنسـان الانتفـاع بها، فكلمـا نمت معرفة الإنسـان بالسـنن الإلهيـة التـي فطـر الله الموجـودات عليها وسـخرها لـه، كلما نمـت درجـة انتفاعـه بالطبيعة وبقواها الولودة.

الكفايـة الذاتية للمال: عبر الأحكام الشـرعية للمال، وتنظيـم كل ما يتعلـق به من أشـكال التعاون على البر، والتعاضد الأخويّ، بدءاً من حفظ كرامة الإنسان، وتحقيـق الكفايـة الذاتيـة، وتمتيـن سـبل التكافـل الاجتماعـي عبر الزكوات والصدقـات، والإنفاق في أي مسـلك لحفـظ كرامة الفـرد من الحاجة والسـؤال، يأتـي مقصـد حفظ مال الأمة وثروتهـا. لو كان هناك توزيع عادل للزكاة والصدقات لما كان هناك فقيراً أو مسكيناً، بالإضافة إلى ضرورة الاستغناء عن الارتهان إلى الخارج، ما يُعرف بصندوق النقد الدولي.

أمـا حدّ الكفايـة العلمية والتركيز علـى علوم الأمة، فمن المفروض أن نعلم كيف نؤهل أنفسـنا لنكون فاعليـن ضمـن منظومتنـا الفكريـة والاقتصاديـة والثقافيـة الخاصـة بنـا، ولا يجـوز أن يكون الإنسـان منتجـاً في إطـار منظومـة اقتصاديـة أجنبيـة يعتمد كليـاً على كيفية التعامل مع المواد المسـتوردة. في جامعـات العالـم العربـي والإسلامي يؤَهَـل الطلاب بمختلـف تخصصاتهـم العلميـة والأدبيـة والمهنية ليكونوا قادرين على التعامل مع المواد المسـتوردة والمناهـج المسـتوردة والاختراعـات الوافـدة ولا تمتلك القدرة على تطوير ما هو موجود أو ما ينبغي أن نبدعه ونعمل على خلقه.

حـدّ الكفايـة المهنيـة وتوفير فرص العمـل الكريم، وكذلـك أمور من مثل التخلف العلمي وسـوء الأداء المهني يدخل في باب الاستخذاء الجاثي على رؤوسنا في المؤسسـات التعليميـة والاقتصاديـة والدينيـة والسياسـية وكل مـا يـؤدي إلـى تخلـف الكفايـة في جميـع مرافـق الحيـاة هو مـن الأمور التـي تضرب أجيالاً من الأمة، ولا بدّ من النظر إلى هذا الوضع وما يسـتوجبه من تصرفـات أو أحكام أو تكاليف سـببها الوضـع -وليـس أدل على هذا الوضـع المزري لحال المسـلمين اليوم بعـد الثورات العربيـة وما ترتب عليه من الشـروط التـي نتجت عن تخلف الكفاية في مجتمعاتنا وعدم الالتفات إلى هذا الأمر الجليل. ولنا فيما يسمى مؤسسـات الإغاثة والجمعيات الخيرية خيـر مثال على جهلنا وبقائنا في جُحر الضب سـنيناً طوالاً متمثلاً في اسـتسلامنا وتوسلنا للدعم الخارجي والمرتهن بأجندات أجنبية مغيبة لهويتنا الإسلامية.

حد كفاية العقل والتعقل، فحفظ عقل الأمة عبر نشر العلـم والثقافـة المجتمعية، وتربية عقـول الأجيال على مناهج التفكيـر الناقد، التي تحفظ فطرة الله في اسـتعمال العقل والتفكر، والتأمـل في الخلق لإقامة ديـن الله، والأهم نبـذ كل خطاب وفقـهٍ يبث الوهن والاستضعاف والاستخذاء في نفوس أفراد الأمة، ومنع

أيـة منافذ تعطّل عقل المسـلم، وتسـلبه مقومات تكوينـه، فـ "دخول الخلل على عقل الفرد مفض إلى فسـاد جزئي، ودخوله على عقول الجماعات وعموم الأمـة أعظم". (مقاصد الشـريعة الإسلاميـة، الطاهر ابن عاشور)

التدافـع سـنة تُسـهم في توجيه التفاعـل بين القوى المتعددة، فيؤثر أحدهـا في الآخر إيجاباً نحو التكامل والتتميـم. سـواء أكان التدافـع ذا طبيعـة فردية، أم اجتماعيـة. التغييـر بالتدافع يكون بـكل درجاته، ولا مـكان لحجة العجز أو الضعـف أو النصفية؛ لأن أقلها التغيير بالقلب. نعي أن سـنة دمـار المدن وخرابها بمن عليها، فتقع سـنة الاستبدال المرتبطة بحقيقة أن الفسـاق والمترفين من النساء والرجال أُمّروا في المجتمـع، واسـتحكموا بآليات السـلطة والمجتمع، قال تعالـى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَـقُوا فِيهَا فَحَـقَّ عَلَيْهَا الْقَـوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسـراء: 16]؛ ليس الخلل في المكانة أو السـلطة أو النفوذ، بل في فسـاد أخلاق الأعيـان من الأمة، أو كل نموذج استحكم هواه شغاف قلبه.

إن بناء النسق القيمي الحاكم والضابط بين الحضارات مسؤولية المسلمين وشهادتهم، وفي قلب وسطيتهم. وتعارف الحضارات الذي يصبو إلى تصويب المسيرة الحضارية هو أحد مستويات الشهود الحضاري، لذلك النظـرة للآخرين يجب أن تنطلق من كونهم في حاجة لنـا؛ لنعطيهم من ثقافتنا ما لا يقدرون على تحصيله بأنفسـهم، بـل أن ندفعهـم إلى هـذا التحصيل متى واصلنا تملك أسـبابهم، وتوسـلنا بها في الكشـف عن جوانـب مـن ثقافتنـا، لتفيدهـم في دفع الآفـات التي دخلـت اختباراتهم، وخياراتهـم الحضارية. كما يقول الدكتور طه عبد الرحمن.

التدافع مطلوب نقله إلى الغرب، واسـتعادة استنباته هنـاك كما نقلنـا إليهم نتاجـاً معرفيـاً كاملاً في العصر العباسي من علوم الحكمة والفلك والرياضيات..، وكما في المقابـل نقلوا لنا صراعاتهـم فيما بينهم على مدى قرون، وأعادوا استنباتها بأنماط وأساليب مختلفة.

والحمـد لله أننا شـهدنا نوعاً من أنـواع التدافع بين النموذج المتوحش -المتمثل في الصهاينة، والترسانة الإعلاميـة والقيمية الغربيـة الداعمة لها، ومن يدور في سـلطان الجبر في بلادنا السـاعي إما للتطبيع، أو لا يبالـي بمـا يحدث من أحداث جسـام في الأمة- وبين بعض السياسيين والمثقفين العالميين، والشعوب الواعيـة والرافضـة لهـذا الاحـتلال الغاشـم المدعي لحقـوق الإنسـان، والديمقراطية التي سـقطت عنها آخـر ورقة تـوت؛ فما لم تُحركـه تضحيات الآلاف من الشـعوب العربية -من ظلم واعتقال وتعذيب وذبح وتشـريد وتهجيـر- حركه اليـوم "الجهـاد" الغزاوي، لسنة إلهية أرادها الله، ذلك الجهاد الذي عمل الغرب طـويلاً على إدانتـه، وإلحاقه بالإرهاب، أو ما أسـموه الإسلام السياسي.

في فلسـفة التوحيـد تشـمل الوسـطية الفكريـة في الحضـارة الإسلاميـة التصـور والتجربـة، والمثاليـة والواقعيـة. ومن هنا نقف على ضرورة تفعيل فكرة الأنسـاق المتقابلـة في علـوم الأمـة، ليكـون النسَـق المعرفي الإسلامي نسـقًا بديلاً، لا هو وضعي أو مادي أو ماركسـي أو فينومينولوجي... بـل إسلامي يقابل النسَـق المعـرفي الغربي. فكـرة الأنسـاق المعرفية المتقابلة، المقترنة بالمنظورات والنماذج الإرشادية المتعـدِّدة، تنطلـق مـن إمكانيـة ودواعـي البديـل للنموذج الغربي المهيمن. وقد بدأ الغرب ينحو نحو هذه المنهجية، فغدا هناك تعدُّدية منهجيَّة وتعدُّدية ثقافيـة اقترنَت بنقض مركزية العقل الغربي. وكان هـذا نتاجًـا للفكـر بعد الحداثـي بعد الاسـتعماري/ الكولونيالـي، هو تيـارٌ نقدي للإمبرياليـة والمركزية والوضعية.

اليـوم وكمـا يُتـداول بيـن الباحثيـن المسـلمين المعتبرين في العلوم الاجتماعية والسياسية وغيرها لا بد من الانطلاق من مسـلَّماتِ الحقول التخصصية للعلوم وفي الوقت نفسـه من مبادئ حضارة الإسلام وتراثـه معًا. فالباحث لن يرق إلى مسـتوى التنظير الإسلامـي إلا إذا توافَـر لـه إلمامٌ بالثقافـة الإسلامية ورؤيةٍ إسلاميةٍ سوية تمثِّل قاعدةً معرفية، بالإضافة إلى منطلقات حقله التخصُّصي. والله أعلم.



التذكير
وعظمة مكانته في القرآن الكريم



بقلم غوهر قدير واني
باحث في جامعة عليكرة الإسلامية
الهند

■ مفهوم التذكير في القرآن الكريم مشتق من الجذر اللغوي العربي ذ ك ر، ويُراد به الوعظ والتنبيه والتذكير. وقد ورد هذا الجذر في القرآن الكريم في تسع عشرة صيغة مختلفة، بلغ مجموع مواضعها 292 موضعاً. منها اللفظ ذَكَرَ (73 مرة)، وذُكِرَ (11 مرة)، وذَكَّرَ (8 مرات)، وذُكِّرَ (10 مرات)، وذِكْر (76 مرة). يشهد هذا الثراء اللغوي، في حد ذاته، على المكانة العميقة التي يحتلها التذكير في التصور القرآني للعالم والإنسان.

الأكثر دلالة أن عدداً من أسماء القرآن الكريم نفسه، ومنها الذكر والتذكرة والذكرى، مشتق من هذا الجذر بعينه. وهذا يوضح أن القرآن لا يشتمل على

الموعظة والتذكير فحسب، بل هو في مجمله كتاب تذكير؛ فتعاليمه جميعها مكرسة ومخصصة لأجل إيقاظ الإنسان وتنبيهه وهدايته.

القرآن كتاب تذكير: آيات مختارة

تصف الآيات الآتية القرآن الكريم صراحة بأنه تذكير

- ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ المدثر﴾، المدثر: 54.
- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾، التكوير: 27
- ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾، آل عمران: 62.
- ﴿هَـذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُـدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، آل عمران: 138
- ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾، ص: 1
- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾، ص: 87
- ﴿وَلَقَـدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُـرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، الزمر: 27
- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾، القمر: 17، 22، 32، 40
- ﴿طه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾، طه: 1-3
- ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، الحاقة: 48
- ﴿وَهَـذَا ذِكْرٌ مُبَـارَكٌ أَنْزَلْنَـاهُ أَفَأَنْتُمْ لَـهُ مُنْكِرُونَ﴾، الأنبياء: 50

إلى جانب الآيات التي تشتمل على الجذر ذ ك ر، ثمة آيـات كثيرة أخـرى تؤكد ضرورة التذكيـر وأهميته. مثـال علـى ذلك، أن للرسـالة النبويـة أربع وظائف أساسية: تلاوة الآيات وتعليم الكتاب وتعليم الحكمة والتزكيـة. وتصـب هـذه الوظائف جميعهـا في نهاية المطاف في تذكير البشـرية بحقيقة وجودها، وإصلاح سلوكها.

حتى أسلوب تبليغ الرسالة الإلهية يرمي إلى تحقيق غاية التذكير. فقد وجّه الله نبيه قائلًا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ﴾، النحل: 125. كما أُمر بـأن يخاطب الناس بـكلام يلمـس قلوبهم ويؤثر فيها كما جاء في سـورة النسـاء: 63: ﴿أُولَئِـكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَـا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْـرِضْ عَنْهُـمْ وَعِظْهُـمْ وَقُل لَّهُـمْ فِي أَنفُسِـهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾.



غاية التذكير ورسالته

بهـذا نلمس كيـف يتجلى القرآن الكريـم كتاباً قائماً على مفهوم التذكير، وهدفه إيقاظ الإنسـان وتنبيهه إلى الغاية من وجوده. فهو يكشـف عن "خطة الله في الخلـق"، ويدعو النـاس إلى العيش وفـق ما يرضي خالقهم. وقـد بعث الله الأنبياء لإبلاغ هذه الرسـالة، مبشـرين بالطاعة والاسـتقامة ومنذرين المكذبين بما ينتظرهم من عواقب أبدية.

والمؤمنـون مدعوون إلى بذل الجهـد في تبليغ هذه الرسـالة إلى البشرية جمعاء، حتى لا يبقى لأحد عذر يحتج به أمام الله. يُعرف هذا التبليغ بالدعوة، وأقصى ما يُبذل من جهد في سبيلها فهو الجهاد. تشكل هذه العناصر مجتمعة المنظومة التي تتحقق من خلالها رسـالة التذكيـر القرآنية، كي يعـود الناس إلى ربهم تائبين.

اسـتلهاماً لهـذا التوجيـه القرآنـي، ألّف المسـلمون تراثاً اسـتثنائياً واسـعاً في أدب التذكير، يعرف بأدب المواعـظ. ولتلـك المصنفات دور جوهـري في تزكية النفس وإصلاح السلوك الإنساني.

> غاية القرآن إيقاظ الإنسان وتنبيهه إلى الغاية من وجوده



من الخلاف إلى الفرقة:

تحريش الشيطان بين الإخوة



محمد أبو عجور
ناشر ومفكر إسلامي

■ كيف يستطيع أناس جمعتهم العقيدة وربتهم الدعوة وربطتهم سنوات المحنة أن يصلوا إلى هذا القدر من التنازع والقطيعة وسوء الظن؟

لا يجوز أن نحمّل الشيطان مسؤولية أخطائنا ونعفي أنفسنا؛ فالإنسان مسؤول عن اختياره، والشيطان نفسه يقول يوم القيامة: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: 22]

لكنه عدو أقسم أن يقعد للإنسان على طريق الهداية نفسه: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: 16].

فالشيطان قد لا يأتي أهل الدعوة قائلًا: فرّقوا جماعتكم، بل هو يدخل عليهم من أبواب تبدو مشروعة: الحق والشرعية والأمانة والخوف على الجماعة ثم يخلط ذلك بحظوظ النفس حتى يتحول الخلاف إلى خصومة والخصومة إلى فرقة.

أنا أحمي الحق

قد يبدأ الإنسان بالمناداة بحق حقيقي ثم يختلط الحق بالنفس، فلا يعود إظهار الحق شاغله الوحيد، بل إثبات أنه هو على الحق وأن رأيه الصواب. قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: 48]

عندها، يُسمى العناد ثباتًا، والتمسك بالموقع أمانة،

ورفض الصلح دفاعًا عن الشرعية، والانتصار للنفس انتصارًا للحق. وهنا يأتي امتحان النفس؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: 53]. والسؤال الصادق هو: هل أدافع عن الحق أم أصبحت أدافع عن نفسي باسم الحق؟

التراجع هزيمة

من مداخل الفتنة أن يصبح الاعتذار سقوطًا، والتراجع ضعفًا، والصلح انتصارًا للخصم، فينتظر كل فريق هزيمة الآخر حتى يثبت صحة موقفه.

لكن الحقيقة أن جمع الصف ليس هزيمة، والتراجع عن موقع أو رأي ليس بالضرورة تراجعًا عن الحق، وقد يكون ترك بعض ما يراه الإنسان حقًا دفعًا لمفسدة أكبر من تمام التجرد.

أنا أعرف ما في صدورهم

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: 53].

يبدأ النزغ بكلمة أو تفسير سيئ أو خبر غير متثبت، ثم يتحول الظن إلى رواية، والرواية إلى قناعة، والقناعة إلى خصومة. ولهذا قال تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:12].

فلا تجعلوا الشائعة دليلًا، ولا تفسروا كل فعل بأسوأ الاحتمالات، ولا تعيدوا كتابة تاريخ إخوانكم كله بعد الخصومة. ولننظر إلى سيدنا يوسف عليه السلام حين أدرك ذلك فقال: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: 100].

وصلنا إلى نقطة لا رجوع منها

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [النور: 21].

فالانقسام لا يقع عادة دفعة واحدة؛ بل يحدث على دفعات ومراحل... تراه يبدأ بخلاف على قرار، ثم خلاف على الأشخاص ثم اصطفاف فلان ضد فلان، ثم طعن في النيات والذمم، ثم نبش في التاريخ والمال والعلاقات، حتى يصبح الأخ خصمًا والخصم عدوًا. هذه هي خطورة الخطوات؛ والكل لديه مبرر لموقفه

> لا يجوز أن نحمّل الشيطان مسؤولية أخطائنا ونعفي أنفسنا

ولأفعاله إلى أن تصحو العقول ويتساءل المختلفون: كيف وصلنا إلى هنا؟

ماذا أخسر إذا انتهت الأزمة؟

من مداخل الشيطان التخويف، قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البقرة: 268].

وللخوف أنواع وألوان؛ الخوف على المال والخوف على المركز أو المكانة أو النفوذ أو المشروع أو شبكة العلاقات، والإنسان هلوعٌ بطبعه فيتساءل: ماذا سيحدث لي إذا انتهى الوضع القائم؟ والله يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 3-2]. فالرزق من الله وعلى الله، والمنصب أو المال ليس قدرًا أبديًا، ولا ينبغي أن تصبح مصلحة فردية سببًا في بقاء جماعة كاملة في الانقسام.

اصبروا.. الطرف الآخر سيسقط

قال تعالى عن الشيطان: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120].

قد ينتظر كل فريق أن تنهار شرعية الآخر أو ينفض الناس من حوله، وتمر السنوات بينما الذي يضعف في الحقيقة هو الصف كله. إن انتظار هزيمة أخيك حتى تثبت أنك كنت محقًا ليس انتصارًا للدعوة، بل هو إضعاف للأمة.

من حولنا يؤكدون أننا على حق

من أخطر الفتن أن يعيش كل طرف داخل دائرة لا يسمع فيها إلا من يؤيده؛ فيعمد الإنسان إلى تضخيم أخطاء الخصوم وتصغير أخطاء النفس،

> الشيطان قد يجد بابًا في الخصومة والتحريش بين المؤمنين

ويصبح الناصح ثقيلاً والمصفق قريبًا. والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء: 135].

فالبطانة التي تخدمك وتصدُقك حقًا ليست التي تؤكد صوابك دائمًا، وإنما هي التي تمنعك من الظلم، وتضع أمامك ما لا تحب أن تسمعه حين يكون حقًا؛ كما في الحديث الشريف: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً". والواقع أن نصرته وهو "ظالم" أولى منها وهو مظلوم.

التحريش بين المؤمنين

قال النبي ﷺ: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم» رواه مسلم.

وهذا من أخطر ما ينبغي التوقف عنده: قد يعجز الشيطان عن إخراج المؤمن من أصل دينه، لكنه يجد بابًا في الخصومة والتحريش بين المؤمنين أي إيقاع الخصومة والشحناء بينهم والحروب والفتن. وجاء في صحيح مسلم أن إبليس يبعث سراياه، فيقرّب من نجح في التفريق بين الرجل وزوجه.

لا يعني هذا أن كل خلاف سببه الشيطان وحده ولا أن واقعًا بعينه سببه سحر أو أمر غيبي نجزم به؛ بل المعنى أن التحريش والتفريق من الأعمال التي يحبها الشيطان ويسعى إليها. فإذا كان التفريق بين اثنين مما يفرحه، فكيف بتمزيق صف الأمة؟

لكن النفس شريكة في المسؤولية

لا تقولوا الشيطان فعل بنا ذلك وانتهى الأمر؛ الشيطان إنما يوسوس ويزين ويخوف، لكنه لا يجبر أحدًا على اتباعه. الإنسان هو الذي يختار، والنفس هي التي قد تستجيب لحب المنصب ويستهويها الغرور والغضب والانتقام ورفض الاعتذار. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 10-9].

فليبدأ كل إنسان بنفسه وليراجع نفسه وأعماله كل يوم وكل ليلة: هل استطاع الاعتراف بخطئه، هل استمع إلى نصيحة أخيه، هل طاوعته نفسه على قبول حكم عادل ولو جاء ضده، وهل فرح بالصلح مع فلان ولو لم ينتصر رأيه، وهل ترك موقع يحبه منعاً لاستمرار الأزمة؟ هنا يظهر التجرد الحقيقي ومجاهدة النفس.

عودوا قبل أن تصبح الفرقة هي الأصل

الخطر الأكبر أن يطول النزاع حتى يتحول من حادث عارض إلى هوية دائمة، فينشأ جيل لا يعرف الجماعة إلا من خلال جناحين وروايتين وقيادتين وذاكرتين مختلفتين. حينها يكون الخلاف قد تجاوز أصحابه وانتقل إلى الأبناء وتلك طامة كبرى وعلاجها عسير. لكن يبقى لدى الإنسان خطوات بسيطة تساهم مساهمة كبيرة في منع حدوث هذا كالعودة بالتوبة من الغيبة ومن سوء الظن بأخيه ومن التعصب، والاعتذار عن الخطأ وقبول المراجعة، وفتح أبواب الشورى والعدل والإصلاح.

قال تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]. وقال النبي ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ إصلاح ذات البين وفساد ذات البين الحالقة» رواه أبو داود والترمذي.

أيها الصف المسلم، لا تسمحوا لنزغ الشيطان أن يجد في خلافكم بابًا ولا تجعلوا التمسك بالرأي عبادة والصلح هزيمة والتراجع عارًا. المعركة الحقيقية داخل كل نفس: بين التجرد وحظ النفس، وبين الأخوة والخصومة، وبين الإصلاح ونزغ الشيطان.

وقبل أن نسأل من المنتصر؟ فلنسأل ماذا سنخسر إذا استمر النزاع؟ وماذا سنربح إذا ما أُغلق باب التحريش وعاد الإخوة إلى الإصلاح؟ لقد نالت الفرقة من الأمة ما يكفي ومن مسؤولتنا ألا نورثها لأبنائنا.



وقف تركي يقدم منحاً لدراسة علوم القرآن لسبع

نساء بنغلاديشيات

بقلم هيئة التحرير

قدمت مؤسسة عزيز محمود هُدائي Aziz Mahmud Hudayi، التابعة لرئاسة الجمهورية التركية، منحًا دراسية كاملة للطالبات البنغلاديشيات للمرة الأولى.

وصلت مجموعة من سبع مشاركات من بنغلاديش إلى إسطنبول في 5 أكتوبر/تشرين الأول من هذا العام، للمشاركة في برنامج تعليمي للقرآن الكريم يستمر عامين، وذلك بموجب منح دراسية كاملة تقدمها مؤسسة عزيز محمود هُدائي التركية.

وهذه هي المرة الأولى التي تقدم فيها مؤسسة عزيز محمود هُدائي، التابعة لرئاسة الجمهورية التركية، منحًا دراسية كاملة للنساء البنغلاديشيات

وأوضح القنصل العام لبنغلاديش في إسطنبول تفاصيل البرنامج، مشيرًا إلى أن المؤسسة ستتكفل بالكامل بنفقات تذاكر السفر الجوي ذهابًا وإيابًا والإقامة والطعام والرعاية الصحية والمواد التعليمية اللازمة للطالبات السبع المشاركات في البرنامج. وطوال إقامتهن في إسطنبول، ستعمل الطالبات على تعلم القرآن الكريم، إلى جانب الحديث والفقه وأساسيات العلوم الإسلامية. كما سيتلقين دروسًا في اللغة التركية، ويشاركن في تدريبات عملية متنوعة.

كما ستتلقى الطالبات تدريبات في أساسيات الصحة والنظافة، والرعاية الصحية الوقائية، وقواعد السلوك والآداب الأساسية اللازمة للفتيات والشابات. وستتاح لهن أيضًا فرص المشاركة في جلسات نقاش وندوات وورش عمل ومسابقات متنوعة.

إلى جانب البرنامج التدريبي، تخضع الطالبات لبرنامج تثقيفي يشمل زيارة المواقع التاريخية والثقافية، للتعرف عن كثب على تاريخ تركيا وثقافتها وتراثها. القنصل العام لبنغلاديش في إسطنبول أشاد بمؤسسة عزيز محمود هُدائي لتنظيمها برنامج المنح الدراسية للطالبات البنغلاديشيات، وقال إن البرنامج يفتح نافذة جديدة لتوسيع مجالات التواصل والتعاون بين البلدين في المجالين الثقافي والتعليمي.

فيما صرحت البعثة الدبلوماسية البنغلاديشية بالقول: «أتاحت هذه المبادرة فرصًا جديدة لمزيد من التعاون والتواصل المتبادل بين بنغلاديش وتركيا في مجالات التعليم والمعارف الدينية والثقافة». وأضافت أن البرنامج سيسهم إسهاماً إيجابياً في تعزيز العلاقات بين شعبي البلدين.

وقد نظمت السيدة ماروفا بنت إبراهيم، زوجة القنصل العام البنغلاديشي، استقبالاً للطالبات الزائرات لدى وصولهن إلى إسطنبول، لتعرفهن بالبلد المضيف ومساعدتهن في خطواتهن الأولى في تركيا.



لماذا تطفو السفينة ويغرق

المسمار في مجتمعاتنا؟



د. كامل ريان
رئيس مركز أمان

■ تقول نظرية أرخميدس إن الجسم يطفو عندما تكون قوة الدفع التي يحصل عليها من الماء مساوية لوزنه. ولهذا يمكن لقطعة من الحديد أن تغرق، بينما تطفو سفينة ضخمة مصنوعة من الحديد نفسه. السر ليس في المادة وإنما في التصميم والتوزيع والأداء المتكامل ،فالسفينة مجوفة وواسعة، وتوزع وزنها بطريقة تجعلها تزيح من الماء ما يكفي لحملها. أما المسمار، فكتلته مركزة ولذلك يغرق.

قد تبدو هذه النظرية بعيدة عن السياسة والمجتمع، لكنها في الحقيقة تحمل درسًا بالغ الأهمية لنا نحن العرب الفلسطينيين. فنحن لسنا مجتمعًا قليل العدد أو قليل الإمكانات، ولدينا من الكفاءات والطاقات والمؤسسات والخبرات ما يمكن أن يجعلنا قوة اجتماعية مؤثرة تستطيع أن تعمل بشكل متوازن ومتكامل وبكامل الحكمة بعيداً عن التشنجات والمغامرات والمراهانات غير المحسوبة. لكن المشكلة ليست دائمًا في حجم ما نملك بل في كيفية تنظيمه وتحويله إلى قوة تأثير تعمل بشكل تكاملي وتراكمي.

قد يكون المجتمع كبيرًا لكنه يبقى ضعيفًا إذا تحرك أفراده وجماعاته متفرقين. وقد يكون المجتمع تحت ضغوط هائلة لكنه يستطيع الصمود إذا امتلك مؤسسات قوية وتنظيمًا وتوزيعاً جيدًا وتعاون أفراده وحولوا طاقاته إلى عمل جماعي دون المغامرة بوجوده ومستقبله وإنقاذ أنفسهم من الغرق في بحر الجهل والتجاهل أو في الوقوع في

خانات الإفراط والتفريط.
وهنا يجب أن نسأل أنفسنا بصدق: هل نحن سفينة تعرف كيف تطفو أم مسمار يغرق رغم صلابته؟
لدينا أطباء ومهندسون ومحامون وأكاديميون ورجال أعمال ومربون وشباب ونساء ومؤسسات وأحزاب وجمعيات وطاقات كثيرة... لكن هذه الطاقات لا تتحول تلقائيًا إلى قوة. القوة تبدأ عندما تتكامل هذه الطاقات وعندما يدرك كل فرد أن تأثيره لا يتوقف عند حدود بيته أو عائلته أو مؤسسته أو حزبه.
المجتمع المؤثر ليس المجتمع الذي يكثر فيه الكلام بل المجتمع الذي يعرف متى يتكلم وماذا يريد ومتى يستثمر الفرص وكيف ينظم نفسه وكيف يحول مطالبه إلى ضغط مدني وسياسي واجتماعي مشروع يصب في الحفاظ على وجوده وأمن مستقبله.
والتأثير لا يعني الصدام ولا يعني الفوضى ولا يعني أن يرفع الإنسان صوته فقط. التأثير يعني أن يعرف المواطن قيمة صوته وقيمة مشاركته وقوة اختياره وقدرته على مساءلة المسؤول ودعم المؤسسات الجادة والمشاركة في العمل العام والتعاون مع الآخرين وإلزامهم بعدم تجاهله. التأثير هو عدم إفساح المجال لمن يقررون مصير المجتمع بأن يقرروا نيابة عنه أو أن يختفي وقت لزوم تواجده ورفع صوته وعدم التفريط بالمشاركة بكل ما يتعلق بوجوده ومصيره.
إذا أردنا مجتمعًا أكثر أمنًا، فعلينا أن نشارك في بنائه. وإذا أردنا تعليمًا أفضل، فعلينا أن نطالب به وندعم من يعمل من أجله. وإذا أردنا مواجهة الجريمة والعنف، فعلينا ألا نكتفي بإدانته بعد وقوعه بل أن نشارك في بناء منظومة اجتماعية تحاصر العنف وتحمي أبناءنا. وإذا أردنا تمثيلًا سياسيًا أقوى، فعلينا أن نستخدم قوتنا الانتخابية والمدنية بوعي وأن نحاسب من يمثلنا.
السفينة لا تطفو لأن البحر قرر مساعدتها؛ بل لأنها بُنيت بطريقة تجعلها قادرة على مواجهة البحر.
وهذه هي الرسالة التي نحتاج إلى فهمها: نحن لا نستطيع أن نختار البحر الذي نعيش فيه، لكننا نستطيع أن نختار كيف نبني سفينتنا التي تنقلنا

> المشكلة ليست دائمًا في حجم ما نملك بل في كيفية تنظيمه وتحويله إلى قوة تأثير

إلى شط الأمان.
قد تكون الظروف من حولنا صعبة وقد تكون التحديات كبيرة، لكن الاستسلام للظروف ليس قدرًا. إن أكبر خطأ يمكن أن نرتكبه هو أن نتصور أن المواطن فرد صغير لا يستطيع التأثير. فالمجتمعات لا تتغير دفعة واحدة؛ التغيير يبدأ عندما يقرر عدد متزايد من الناس أن ينتقلوا من موقع المتفرج أو المهرج أو المراقب أو الواعظ او المنظِّر أو الواصف للأحداث أو الراسم للمشهد إلى موقع الشريك في صناعة المستقبل.
كل واحد منا يستطيع أن يكون جزءًا من قوة الدفع: بصوته، بعمله، بمشاركته، بكلمته، باختياره، وأحيانا بصمته، وبالتزامه تجاه مجتمعه.
فلا يكفي أن نسأل: لماذا لا يتغير واقعنا؟ علينا أن نسأل: ماذا أفعل أنا حتى يتغير؟ هذه هي نقطة التحول.
فإما أن نبقى مجموعة من الأفراد كل واحد يحمل نفسه وحده، فنكون مثل المسمار الذي يغرق منفردًا؛ وإما أن نبني سفينة مجتمع تتكامل فيها الطاقات وتتوزع فيها المسؤوليات وتتكامل فيها الأدوار وتتراكم بها التجارب، ويصبح لكل فرد فيها دور. عندها نستطيع أن نتحول من مجتمع يتلقى الأحداث إلى مجتمع يصنع تأثيره ويشارك في صناعة مستقبله.
السفينة تطفو لأنها تعرف كيف توزع وزنها وكيف تلزم البحر أن يحملها رغم أمواجه العاتية وطبيعة مياهه التي تُغرق ما فوقها. والمجتمع ينهض عندما يعرف كيف يوحد طاقاته ويعمل بشكل تراكمي وتكاملي ليطفو فوق سطح بحر الكراهيات والتمييز والظلم مهما كثرت أمواج التحديات واضطربت الدوامات.



وزيـر الطاقة والمـوارد الطبيعية الب ارسلان بيرقدار (يمين) ووزير الطاقة السـعودي الأمير عبد العزيز بن سـلمان في مؤتمر الطاقة المجلس البترول العالمي في الرياض السعودية، 12 أكتوبر 2026

مشروع حيوي للربط الكهربائي بين السعودية وسوريا والأردن وتركيا

بقلم هيئة التحرير

■ أعلـن وزير الطاقة والموارد الطبيعية التركي ألب أرسلان بيرقدار، يوم الاثنين 08 أكتوبر/تشرين أول، تجري تركيا محادثات مع السعودية والأردن وسوريا حول إنشاء خط كبير لربط الدول الأربع كهربائياً.

وقـال بيرقدار لوكالـة الأناضول: «نناقش مشـروعاً ضخماً للربط الكهربائي، وإنشاء شبكة لنقل الكهرباء بين السعودية والأردن وسوريا وتركيا».

جـاء حديـث بيرقـدار علـى هامـش مؤتمـر الطاقـة التابـع للمجلـس العالمـي للبتـرول في دورته الخامسـة والعشرين، المنعقد في الرياض. ولم يقدم تفاصيل حول تكلفة المشروع أو قدرته الاستيعابية أو موعد تنفيذه.

وأضاف أن تركيا تسعى أيضاً إلى توسيع التعاون في مجال الطاقة مع دول أخرى، وخصّ بالذكر ليبيا والعراق وباكستان وأوزبكستان.

وقال بيرقدار إن الاستثمارات التركية في السنوات الأخيرة عززت أمن الإمدادات في المنطقة.

وأشار إلى خط أنابيب الغاز الطبيعي العابر للأناضول (تاناب)، وخط أنابيب «ترك ستريم»، وخط أنابيب النفط باكو ـ تبليسي ـ جيهان، وخط أنابيب النفط العراقي التركي، وهي مشاريع تتيح نقل الطاقة في اتجاهات مختلفة.

وأوضح أن الهدف هو الاستفادة من هذه البنية التحتية على نحو أكبر، قائلاً: «نريد استخدام خطوطنا القائمة وبنيتنا التحتية بأقصى طاقة ممكنة، ونريد أن تعمل خطوطنا بكامل طاقتها». وتبلغ الطاقة الاستيعابية لخط أنابيب النفط العراقي ـ التركي 1.5 مليون برميل يومياً، مشيراً إلى ضرورة استغلال هذه الطاقة بالكامل.

وفي ما يتعلق بالغاز الطبيعي، قال بيرقدار إن تركيا تدرس ملء الطاقة الاستيعابية غير المستغلة في خط «تاناب» بكميات إضافية من الغاز، بما يتيح نقل المزيد منه إلى تركيا، ثم إلى أوروبا عبر الأراضي التركية.

وأضاف أن استثمارات تركيا في محطات إعادة تغويز الغاز الطبيعي المسال والبنية التحتية المخصصة له تتيح أيضاً استيراد كميات أكبر منه وإعادة تصديرها إلى أوروبا.

وأشار إلى أن تركيا تواصل تنفيذ استراتيجية لتنويع مصادر الطاقة، وتطوير مشاريع تهدف إلى تعزيز أمن الإمدادات على المستويين الإقليمي والأوروبي، إلى جانب تلبية احتياجاتها المحلية.

«إحدى أكبر الأزمات في العصر الحديث»

وصف بيرقدار أسواق الطاقة العالمية بأنها تواجه إحدى أكبر الأزمات في العصر الحديث. ورغم ذلك، أكد أن تركيا لم تواجه مشكلات بأمن إمدادات النفط ومشتقاته.

> أهمية التعاون بين الدول تزداد في ظل الأزمات وحالة عدم اليقين التي تواجه أسواق الطاقة العالمية

وقال إن التطورات التي أثرت في الإنتاج والإمدادات لدى كبار منتجي النفط، مثل فنزويلا وروسيا وإيران، زادت الضغوط على الأسواق العالمية، فيما تلحق تقلبات الأسعار أضراراً باقتصادات العالم.

وأضاف: «قد تترتب على الانكماش المطوّل في أسواق الطاقة عواقب خطيرة على الاقتصاد العالمي، وينبغي تعزيز التعاون الدولي للخروج من الأزمة». وأوضح أن أسواق الطاقة لن تستعيد توازنها إلا بعد انتهاء التوترات الإقليمية والحروب.

التضامن مع السعودية

أعرب بيرقدار أيضاً عن تضامن تركيا مع السعودية في مواجهة الاعتداءات الأخيرة التي أعلن الحوثيون مسؤوليتهم عنها واستهدفت مطارات في المملكة.

وقال: «نحن هنا باسم تركيا لنؤكد وقوفنا إلى جانب أشقائنا السعوديين». وأعرب عن أمله في توقف الهجمات، مؤكداً وقوف الشعب التركي إلى جانب الشعب السعودي.

وقد حرصت السلطات السعودية على تنظيم مؤتمر الطاقة التابع للمجلس العالمي للبترول رغم الحرب

فيما غاب عن المؤتمر بعض المشاركين لتعذر وصولهم إذ كان من المقرر أن يشارك الرؤساء التنفيذيون لشركات «إكسون موبيل» و«توتال إنرجيز» و«شل» و«شيفرون» و«بي بي» في المؤتمر الذي انطلقت أعماله يوم الأحد، لكن أسماءهم لم تعد مدرجة في جدول الأعمال الذي نشره منظمو



المؤتمر في وقت مبكر من يوم الاثنين.

وقال وزير الطاقة السعودي الأمير عبد العزيز بن سلمان، الذي افتتح جلسات يوم الاثنين المخصصة لسياسات الطاقة وصناعتها: «شكراً لكل من سافر إلى الرياض».

وأضاف: «تعلمون أن هذا البلد آمن، وأن حمايتكم تحظى باهتمامنا الكامل... لكن انعقاد اجتماعنا هنا لا يعني أن الخطر قد زال».

وأشار الأمير عبد العزيز إلى أن أحداث الأسابيع الأخيرة خطيرة، مؤكداً أن رد المملكة عليها يجب أن يكون «بالقدر نفسه من الجدية».

كان من المقرر أصلًا عقد مؤتمر الطاقة التابع للمجلس العالمي للبترول في أبريل/نيسان من العام الجاري، لكنه أُرجئ بعد اندلاع الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران في أواخر فبراير/شباط. واختيرت السعودية لاستضافة المؤتمر في أكتوبر/تشرين أول 2022، لتكون المرة الأولى التي يُعقد فيها هذا الحدث، الذي انطلقت نسخته الأولى في بريطانيا عام 1933، داخل المملكة.

ويشارك الرؤساء التنفيذيون لكبرى شركات الطاقة بانتظام في مؤتمرات المجلس العالمي للبترول، وكان من المقرر أن يتحدثوا هذا الأسبوع عن أسواق النفط والغاز العالمية، وأمن الطاقة، والتحول في قطاع الطاقة.

تُعقد فعاليات مؤتمر الطاقة التابع للمجلس العالمي للبترول هذا الأسبوع في مركز للمؤتمرات يبعد نحو عشرة كيلومترات عن مطار الرياض الدولي، الذي تعرض لهجمات أربع مرات الأسبوع الماضي.



Email: info@al-ummah.org
Website: www.al-ummah.org